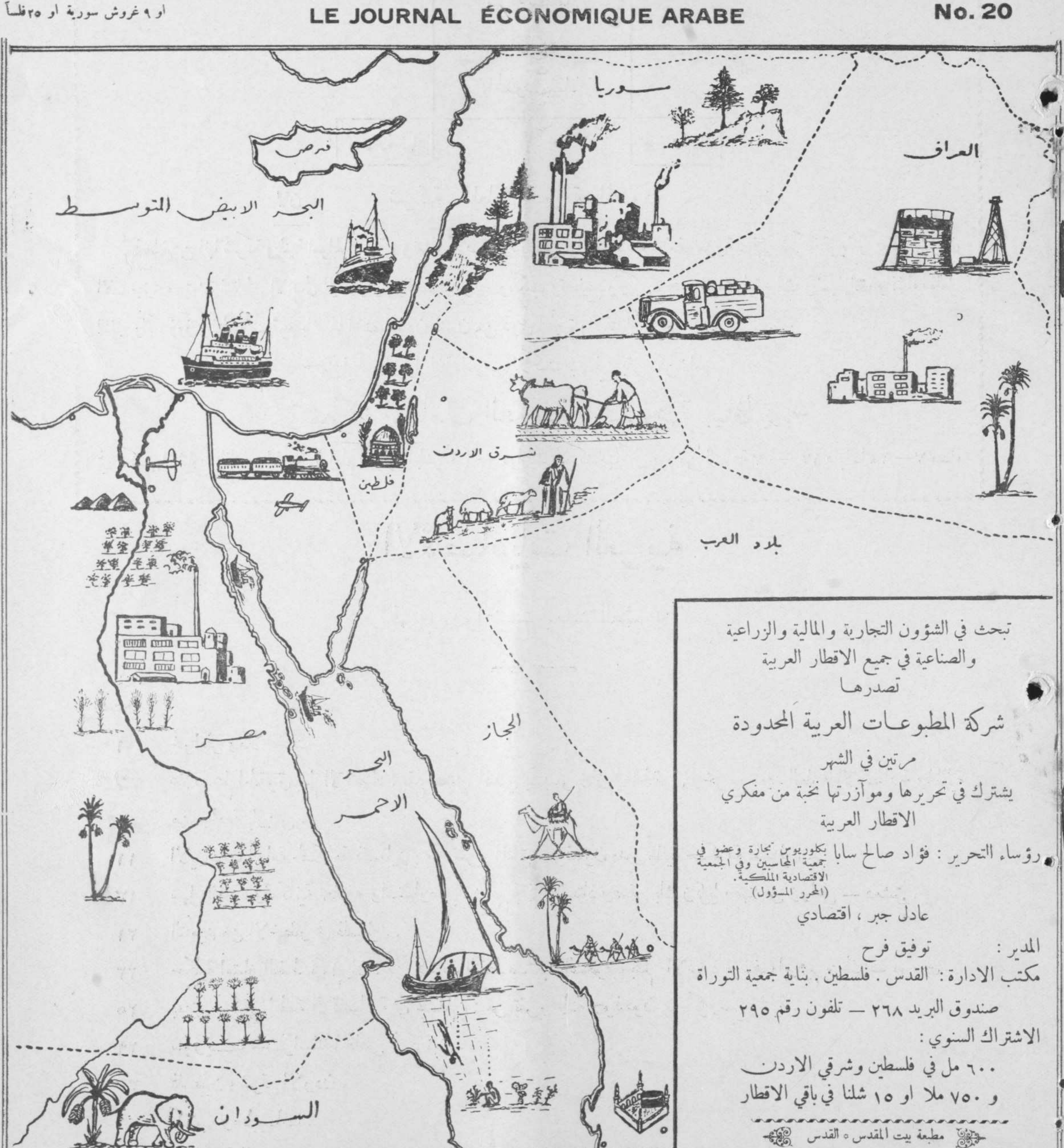
١٥ تشرين الاول، ١٩٣٥
١٧ رجب ١٣٥٤
15. OCTOBER, 1935
ثمن العدد ٢٥ ملا او ٢٥ مليما
او ٩ غروش سورية او ٢٥ فلساً

الاقتصاديات العربية

THE ARAB ECONOMIC JOURNAL
LE JOURNAL ÉCONOMIQUE ARABE

السنة الاولى
العدد ٢٠
Vol. 1
No. 20



تبحث في الشؤون التجارية والمالية والزراعية
والصناعية في جميع الاقطار العربية
تصدرها
شركة المطبوعات العربية المحدودة
مرتين في الشهر
يشترك في تحريرها وموآزرتها نخبة من مفكري
الاقطار العربية
رؤساء التحرير : فؤاد صالح سابا بكلوريوس تجارة وعضو في جمعية المحاسبين وفي الجمعية الاقتصادية الملكية.
(المحرر المسؤول)
عادل جبر ، اقتصادي
المدير : توفيق فرح
مكتب الادارة: القدس . فلسطين . بناية جمعية التوراة
صندوق البريد ٢٦٨ — تلفون رقم ٢٩٥
الاشتراك السنوي :
٦٠٠ مل في فلسطين وشرقي الاردن
و ٧٥٠ ملا او ١٥ شلنا في باقي الاقطار
مطبعة بيت المقدس ، القدس

الاقتصاديات العربية

فهرس مواضيع العدد العشرين

صفحة

الاقتصاديات العربية

تصدرها شركة المطبوعات العربية المحدودة مرتين في الشهر

تبحث في الشؤون التجارية والمالية والزراعية والصناعية في جميع الاقطار العربية ويشترك في تحريرها ومؤازرتها نخبة من مفكري البلاد العربية

THE ARAB ECONOMIC JOURNAL
LE JOURNAL ECONOMIQUE ARABE

رؤساء التحرير :
فؤاد سابا : بكلوريوس تجارة وعضو في جمعية المحاسبين وفي الجمعية الاقتصادية الملكية
(المحرر المسؤول)
عادل جبر : اقتصادي
المدير :
توفيق فرح

ترسل المكاتبات بعنوان :
ادارة مجلة الاقتصاديات العربية
صندوق البريد ٢٦٨ القدس

تلفون رقم ٢٩٥ القدس

الادارة :
بناية التوراة . شارع يافا . القدس

السنة الاولى عدد ٢ في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٥ و ١٧ رجب ١٣٥٤ Vol. 1 No. 20. OCT. 15, 1935.

خواطر وملاحظات

تقرير مدير المالية بفلسطين

امامنا ونحن نخط هذه السطور ، تقرير قيم عن الحالة المالية في فلسطين لسنة (١٩٣٤—١٩٣٥) وضعه جناب المستر جونسون مدير مالية حكومة فلسطين ، الخبير في مثل هذه الابحاث .

ولعل القراء لم ينسوا التقرير الذي وضعه المستر جونسون منذ سنوات بالاشتراك مع لجنة من اعضائها جناب المستر كروسبي فضرب لنا به المثل الاعلى في التمحيص والتدقيق. وقد اقتبسنا منه لهذا العدد بحثاً ممتعاً عن حالة الفلاح خاصة وحالة الزراعة العربية على وجه عام يراه المطالع في غير هذا المكان .

اما التقرير الحاضر فسفر ضخم فصل فيه واضعه جميع المعاملات المالية التي تتعلق بدخل الحكومة الفلسطينية وخرجها بحيث يصح ان يطلق عليه اسم « شرح السياسة المالية لحكومة فلسطين » اذ أبان الطرق المتبعة في جباية التكاليف الاميرية وابواب انفاقها مع تعليل واف للاساليب المتمشى عليها في وضع ميزانية الحكومة وتطبيقها، من حيث جمع الاموال وصرفها والاقتصاد فيها .

ولما كان من الصعب الالمام بكل ما في هذا التقرير الواسع دفعة واحدة رأينا ان نلخص لقرائنا بعض ابحاثه ، مرة بعد اخرى ، مبتدئين اليوم باثبات ما جاء فيه عن الايرادات بصورة عامة تاركين التعليق عليها الى فرصة اخرى وقد نشرنا هذا الفصل في مكان آخر .

تلاشي اثر الذعر

خفت حركة الذعر الناشئة من اخبار الحرب الايطالية الحبشية وتوقع شمولها العالم ولا سيما حدوثها في الشرق الادنى وجعل فلسطين ومصر ميداناً لها . وساد التفاؤل بامكان حسم النزاع بوسائل سلمية او بحصر كوارثها في

أرض الحبشة بين هذه وايطاليا على الاقل .

وقد كان من نتائج المبالغة في سرد الاخبار والاغراق في الحدس والتخمين ما دعا الجمهور الى المسارعة في اخذ الحيطة والاندفاع وراء التمون وسحب الاموال من المصارف على اختلافها وتهافت البعض على شراء الذهب وخزنه الى غير ذلك مما أفاضت الصحف بذكره في حينه .

غير ان هذه العاصفة العارضة لم تمر بدون احداث مخاسر جسيمة او طفيفة في اسواق مصر وسورية وفلسطين حتى العراق حيث هبطت اسعار الاوراق المالية من اسهم وسندات وارتفعت أثمان بعض الحاجيات من جراء المضاربة من جهة والخوف من جهة اخرى . ونحن نود بهذه المناسبة ان ننبه القراء الى التبصر قبل الاندفاع في مثل هذه الظروف . فان الحذر وان كان مفيداً وضروريا ، الا ان التدبر في العواقب ألزم . فلو استعمل الناس الحكمة وتأنوا في اعمالهم لما كان المندفعون منهم اصيبوا بما اصيبوا به من الخسائر الفادحة .

نعم ان تهافت الناس على اتخاذ اسباب الحيطة امر طبيعي غير ان افساح المجال لمضاربة المضاربين وحيل الطامعين كان بالامكان تجنبه بشيء من التعقل والرزانة .

وماذا افاد الناس من سحب ودائعهم من المصارف بهذه العجلة ؟ لا شيء . اللهم الا احداث الارتباك في سوق الاعمال وعرقلة المشاريع الاقتصادية لا سيما الوطنية منها وهي لا تزال في بدء عهدها وحداثة نموها .

اما ارتفاع اسعار الحاجيات فكان اعجب ما حصل في هذه الايام ، اذ ارتفع سعر السكر في فلسطين الى ضعفي ثمنه تقريباً بدلا من ان يهبط بسبب تخفيف الضريبة عنه . فكانت النتيجة ان الجمهور باندفاعه خلق لمختزني هذه المادة سبباً للمضاربة التي عادت على المستنفد بخسارة كبيرة .

ولو لا قرب فلسطين من مصر وسهولة نقل سكرها ومسارعة الحكومة الى تطبيق التعريفة الجديدة قبل الوقت المضروب لكانت العاقبة اسوأ ومدة الانتظار اطول .

التشجير في القرى

مما لا شك فيه ان كثيراً من القرى العربية تبدو جرداء ، عارية من زينة الخمائل وجمال خضرتها ، اذا ما قيست بمثلها من قرى الغرب التي تأخذ بمجامع النفس برواء مناظرها ووارف ظلالها ، وطيب هوائها .

وقد يعزى تعري قرانا من الاشجار الى قلة الامطار ونضوب المياه في الآبار ولكننا اذ نعلل هذا النقص بالجفاف ننسى ان الاشجار تجذب الامطار وتستنزل السحب وتزيد في كمية تهطالها ، ونغفل امكان غرس اكثرها بدون سقي الا ما يقع عليها من الرطوبة والندى . فنحن والحالة هذه جد مقصرين في هذا الموضوع .

نعم ان حكومة فلسطين قامت للان باستنبات الكثير من المشاتل في محطاتها الزراعية وسهلت على الفلاح الحصول على ما يحتاج اليه من الغراس وشرعت بغرس الغابات في امكنة متعددة ولكن عملها يبقى ناقصاً اذا هي انتظرت ان ياتيها الفلاح من تلقاء نفسه يطلب الغراس ، مكتفية بالاعلان عن استعدادها لامداده بما يلزمه ، على صفحات الجرائد . ففلاحنا وان كان ذكياً نشيطاً الا انه في الغالب أمي يعوزه من ياخذ بيده في مثل هذه الأحوال .

وقد لا تتكلف الحكومة اكثر من ندب بعض الخبراء في مصلحة الزراعة للقيام بدورة في القرى يحضون اهلها على التشجير ويرشدونهم الى خير الطرق الفنية والعملية عند

مباشرتهم هذا العمل . وقد تنيط الحكومة امر الحض على التشجير والاشراف عليه ، بالمخاتير ، كل في دائرته . فلا يمضي زمن طويل حتى نرى القرى اصبحت جنات ناضرة تحيط بها غابات فسيحة الارجاء ، عاطرة الهواء .

ومنافع التشجير كثيرة منها اصلاح المناخ وتلطيف حرارة الجو ، وحفظ التربة من التسرب الى الوديان اثناء الفيضان ، فضلا عن الاستفادة من الاغصان والاوراق وجذوع الاشجار في الوقود والبناء وغير ذلك .

فاذا تم لنا هذا العمل نكون قد محونا عن فلاحنا تهمة الكسل والتراخي التي يوصم بها ظلماً وعدواناً. ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فاننا نحب هنا ان ننوه بما تسديه الحكومة ودائرة الزراعة من العناية بالاشجار المثمرة وبيعها باسعار رخيصة كما اعلنت مؤخراً عن استعدادها لبيع كمية منها ابتداء ، من اول الشهر الحالي بالاسعار الآتية :

الكرمة	:	٥ ملات للغرسة الواحدة
الاشجار المثمرة	:	٢٠ ملا « «

وهذه الاسعار هي اقل من نصف ما يطلب عنها في السوق الآن .

فعسى ان ينتبه الاهالي ومؤسساتهم وحكامهم الى هذا الامر الحيوي الجليل .

اصلاح طرق القرى

وما دمنا في صدد الكلام عن القرى ، يحسن بنا ان نشير الى اهمية طرق المواصلات فيها ولزوم اصلاحها اسوة بما تقوم به الحكومة من تعبيد الشوارع في المدن والسبل الموصلة بينها .

فانصراف الحكومة الى العناية بالطرق الرئيسية وبذلها الاموال الطائلة في سبيل تحسينها وتوسيعها وصيانتها امر لا تنكر فائدته بل ضرورته لكن عملها هذا يبقى ناقصاً ما دامت طرق المواصلات في القرى مهملة كل الاهمال فلا عجب اذا ما تذمر القرويون من هذا الاهمال وهم كغيرهم من المكلفين يدفعون من الضرائب مثل اهل المدن ان لم يكن اكثر كما شهد بذلك تقرير جونسون وكروسبي. فمن العدل والانصاف ان تستجيب الحكومة طلبهم فتصلح لهم الطرق التي تصل بين قراهم وبين الطرق العامة الرئيسية وتفتح لهم منها ما تدعو الحاجة الماسة اليه . وللطرق القروية اهميتها من عدة نواح فهي ضرورية :

١) من الوجهة الزراعية إذ تساعد على تصريف حاصلات القرى في اسواق المدن فتصل اليها سريعاً بحالة حسنة وتباع فيها باسعار جيدة .

٢) من الوجهة الصحية لانها تنجي القرويين من الغبار والاقذار وما ينجم عنها من امراض العيون وانتشار الاوبئة الاخرى وتسهل عليهم الوصول الى الطبيب وجلب الدواء في الوقت المناسب .

٣) من وجهة الامن العام بتسهيل مطاردة الاشقياء وقطع دابر الفساد باسرع وقت وأيسر سبيل .

٤) لتشجيع العمران وايجاد الوسائل لنشر اعمال الحضارة والتثقيف وتهوين اسباب طلب العلم على ابناء قرية لا مدرسة فيها للذهاب الى قرية فيها مدرسة عامرة راقية ، وغير ذلك .

ان كثيراً من القرى تنقطع عن الاتصال بغيرها في اوقات معلومة من السنة كمواسم الامطار الغزيرة والفيضان وما اشبه ذلك فهل من الانسانية في شيء ان يبقى هؤلاء

القرويون منعزلين عن اخوانهم برهة طويلة من الزمن لا يعرف بعضهم من اخبار إخوانهم شيئاً وهل من الانصاف ان تحول رداءة الطرق بينهم وبين ما يحتاجون اليه مما تتطلبه صحتهم ومعيشتهم اليومية ؟

قد يقال ان الحكومة تعرض على كل قرية ان تقوم هي بنصف نفقات الطريق اذا قام اهلها بالباقي ولكن الحكومة تعلم ان هذه السياسة عقيمة . فالفلاح ليس بقادر على الانفاق وهو بحالته الضنكة الراهنة . وهي تعلم هذا واكثر فكيف تكلفه بما لا يطيق ؟

ان المفروض في الحكومات انها تساعد المتأخر من الامة على اللحاق بغيره ، ماديا وأدبيا ، وهذا العمل يفيد المجموع ، متقدماً كان اومتأخراً ، فهل للجنة الطرق في فلسطين والدوائر الاخرى في الاقطار العربية ان تعير هذه الملاحظات اذناً صاغية ؟

الاصطياف في لبنان

انتهى موسم الاصطياف في لبنان وشرع المصطافون ينصرفون الى بلادهم بعد ان اخذوا قسطهم من الراحة وتمتعوا ، ما شاء لهم حظهم ، بجو الجبال الهادىء وعذوبة الماء . وهكذا يعود من كان منهم مكدود الجسم ، متعب الفكر ، صحيحا معافى نشيطا للعمل الذي ينتظره في مكتبه جلدا على الجهاد المطلوب منه .

اما الذين قاموا بخدمة المصطافين في نزلهم وفنادقهم فسيرون بعد ان يصفوا حسابهم انهم قد وفوا اجرهم ونالوا من حقوقهم اكثر مما كانوا ينتظرون . ولا غرو فان الهمة التي بذلت في سبيل راحة الزائرين كانت موضع الاعجاب والشكر .

اما عدد المصطافين الذين اقاموا من اسبوعين فاكثر فبلغ ، بتاريخ ٣١ آب الماضي نحو ١٠،٧٠٣ لا يدخل فيهم من مر بالجبل مروراً ولا من لم يتم فيه اسبوعين ولا من دخل البلاد مرتين او اكثر وهاك احصاءهم على وجه التقريب :

الحدود	في ١٩٣٤	في ١٩٣٥
الناقورة (فلسطين)	٤،٣٠٧	٦،٨٥٢
بيروت (بحراً)	٢،٠٧٦	٢،٣٦٦
ابو الشامات (العراق)	٤٩٣	٦٨٥
الحزبة		٢٠٠
جسر بنات يعقوب		٦٠٠
المجموع	٦،٨٧٧	١٠،٦٠٣

فاذا قدرنا عدد المصطافين ، والزائرين القصيري الاقامة معا بنحو عشرين الفا ومعدل ما انفقه الواحد منهم بخمسة وعشرين جنيها كان ما دخل على لبنان منهم و ٥٠٠،٠٠٠ جنيه بما في ذلك المشتريات والنفقات التي لا يقع عليها احصاء . وهذا مبلغ لا يستهان به في هذه الايام .

القمار في لبنان

لم تمن الانسانية بداء شر من القمار وعواقبه الوخيمة ولذلك نهت عنه الشرائع السماوية والتعاليم الادبية والاخلاقية وحظرته القوانين وراقبته الحكومات الرشيدة اشد المراقبة .

وقد تفشى هذا المرض الوبيل في الشرق تفشياً مروعا لا سيما في مصايفنا المحبوبة فشوه جمالها واصاب سمعتها وكان من اهم اسباب الدعاية السيئة التي اثرت على تلك المصايف في السنوات الاخيرة .

غير ان الحكومة في سوريا ولبنان لم تلبث ان تنبهت لهذا المحذور فهبت لمحاربته والقضاء عليه بضروب شى من الحظر والتقيد. ومن ذلك تحريم القمار على موظفي الحكومة والمأمورين التابعين للمفوضية ورجال الجيش وضباط البحرية وغيرهم. وقد علمنا ان المفوضية العليا لم تتردد في عزل احد موظفيها، لما ثبت لها انه يرتاد اندية القمار رغم المنع الشديد.

وعندنا ان التشدد في مكافحة بؤر القمار وتطهير البلاد منها، امر مشكور، اذا أضيف للجهود التي تبذل في سبيل الدعاية لمصايف لبنان عاد عليها بالسمعة الحسنة والخير العميم.

التسليف الصناعي في مصر

من المعلوم ان في مصر طائفة كبيرة من الشبان الذين اخرجتهم المدارس الصناعية لا يمنعهم عن الاقدام على انشاء الصناعات الا خلو ايديهم من المال. نعم ان دولة اسماعيل باشا صدقي فكر في هذا الامر عند توليه وزارة المالية في سنة ١٩٣٢ واودع بنك مصر مئة الف جنيه على ذمة التسليف الصناعي غير ان الشروط التي وضعت لمنح هذه القروض من ناحية ومسؤولية بنك مصر عن سداد هذه الاموال للحكومة من الناحية الاخرى، اخرجت المشروع عن فكرته الاولى. وقد بدا بعد ذلك لوزارة المالية ان تخصص مبلغاً للتسليف الصناعي وجعلت لمصلحة التجارة والصناعة الاشراف على هذه السلف الصناعية وتسهيلا للامر جعل لوزير المالية الحق في منح سلف صناعية لا يتجاوز مقدارها ١٥ الف جنيه بدون ضمان وقد الغي هذا الحق عند ادماج عملية التسليف الصناعي في اختصاص وزارة التجارة والصناعة واشترط تقديم الضمان في جميع الاحوال.

لا نأمل من الحكومة بان تفتح خزائنها لكل من يطلب قرضاً ولكننا نقول ان الوقت قد حان لتنظيم التسليف الصناعي على نحو ما نظم التسليف الزراعي.

ولن يتم التنظيم الا بانشاء بنك صناعي على مثال بنك التسليف الزراعي المصري وليست هذه الفكرة وليدة اليوم فقد فكرت وزارة المالية في انشاء بنك للتسليف الزراعي وتقدمت الى مجلس الوزراء في وزارة دولة محمد محمود باشا بطلب الموافقة على ان يكون انشاء البنكين موضع بحث الهيئات المختصة وبالفعل اتم المجلس الاقتصادي البحث الخاص بانشاء بنك التسليف الزراعي المصري لان اثر الازمة كان اشد وضوحا في البيئات الزراعية من البيئات الصناعية ثم طرأ من الظروف ما دعا الحكومة الى ان تطلب من المجلس الاقتصادي وضع نظام لانشاء بنك عقاري. وبالفعل تم انشاء البنك سالف الذكر وعهد بادارته الى مجلس ادارة بنك التسليف الزراعي المصري اولا وشركة الرهن العقاري ثانياً من ديون على الملاك الزراعيين. واصبحت الديون المستحقة لهذا البنك الجديد تزيد على ثلاثة ملايين من الجنيهات.

لا يستطيع احد ان ينكر ان للزراعة المقام الاول في مصر وهي مقدمة على كل المرافق الاقتصادية في البلاد. غير اننا نحسب ان الحكومة قد قامت بكل ما يجب عليها نحو الزراع بانشاء بنكين، مهمة احدهما تقديم حاجتهم من الاموال لنفقات الزراعة والحصاد والتقاوي والبذور والاسمدة ومهمة الآخر تقديم قروض عقارية في الوقت الذي تعطل فيه الأعمال في البنوك العقارية بسبب الازمة وهبوط اسعار الحاصلات الزراعية واثمان الاراضي. غير ان حياتنا الاقتصادية ليست مقصورة على الزراعة وحدها ويجب ان لا تكون

كذلك. بل إن توازن الظروف الاقتصادية ورخاء مصر يتطلبان ان تقوم صناعات عدة الى جانب الزراعة، وإلا نشأت في البلد ازمة اقتصادية اجتماعية لا يعلم مداها الا الله. لان الزراعة لن تفي بحاجات البلاد ولا بتدبير الرزق لمئات الالآف من العمال. ولا بد اذن من العناية بالصناعة وقد رأينا ان هذه العناية تتحقق عن طريقين: الاول تقديم الاموال والثاني تقديم الارشاد الفني ولن يتم هذا وذاك الا بانشاء بنك صناعي.

المؤتمر الاقتصادى العربى

في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) القادم سيعقد في القدس، المؤتمر الاقتصادي العربى الاول للبحث في حالة البلاد الاقتصاديه من جهة عامة ولدرس خير السبل لايجاد نهضة صناعية من جهة خاصة.

وهذا المؤتمر، هو الاول من نوعه، وقد أعد له عدته حضرة الاقتصادي الكبير صاحب العطوفة احمد حلمي باشا، المدير العام للبنك العربى، مع رهط من ذوي الخبرة والدراية في الامور الاقتصادية والمالية.

وينتظر ان يشترك في هذا المؤتمر عدد كبير من رجال المال والاعمال لدرس المشاريع المهمة التى ستطرح على بساط البحث، للنظر فيها والاخذ باسباب تنفيذها.

وسيكون هذا المؤتمر فاتحة عصر جديد في حياة الامة التي بقيت مدة طويله لاهية عن الاعمال الحيوية وتنظيمها. ونحن نرجو لهذه الحركة السعيدة ان يكون التوفيق حليفها.

العدد الانكليزى الافرنسى

اشرنا في عدد سابق الى ما عزمت عليه صحيفتنا من اصدار اعداد خاصة في مواضيع مستقلة كعددي (التأمين) و (المالية والبنوك) السالفين.

وقد خصصنا العدد القادم بمشتركينا الاجانب في الشرق والغرب وجعلناه باللغتين الانكليزية والفرنسية لنطلعهم على بوادر نهضتنا الحاضرة في ميادين العمل المنتج في كل فرع من فروع هذه الحياة. وقراؤنا العرب، ولا شك، يدركون ما لهذا الجهد الذي نبذله من الفوائد التي تعود عليهم، في المرتبة الاولى، بالنفع العميم اذ نسرد مجهوداتهم الموفقة ومساعيهم المثمرة في ميدان الحياة الاقتصادية فننوه بالمؤسسات المهمة من زراعية وتجارية وصناعية ومالية في كل قطر من الاقطار العربية.

ومن جهة اخرى تحكم الروابط بينهم وبين كثير من البيوتات الاجنبية التي يهمها ان تتم معاملاتها التجارية معهم مباشرة اقتصاداً في المال وحبا بتوسيع هذه الروابط وتوثيقها.

فعسى ان نوفق في عملنا هذا، وان نجد من مواطنينا الافاضل ما يشجعنا ويضاعف مجهوداتنا.

علاقة علم الحقوق بعلم الاقتصاد

بقلم سعدي افندي بسيسو مجاز في الحقوق وخريج معهد العلوم الاقتصادية والمالية من جامعة باريس

يبين لنا علم الحقوق أو علم القانون مجموع القواعد والاحكام التي تنظم العلاقات الكائنة بين افراد الهيئة الاجتماعية وتكون رعايتها اجبارية؛ ويوضح لنا علم الاقتصاد مجموع القواعد والنظريات المتعلقة بانتاج الثروة وتوزيعها وتداولها واستهلاكها.. فهل من صلة بين هذين العلمين؟

أجل ان بينهما صلات وثيقة وروابط متينة يمكن اجمالها بما يأتي: — ١ — أصلهما واحد، ٢ — مرماهما واحد، ٣ — مذهبهما واحد، ٤ — حكمهما واحد، ٥ — بينهما تفاعل مشترك دائم ذو أثر متبادل.

١ — اتحاد الاصل: علم الحقوق وعلم الاقتصاد فرعان انحدرا من اصل واحد هو «العلوم الاجتماعية» اذ لا يخفى ان العلوم تنقسم الى صنفين كبيرين: العلوم الطبيعية Natural Sciences وتبحث في خصائص الاشياء والحيوانات واحوالها ومظاهرها والعلاقات القائمة بينها وتشمل الرياضيات، والطبيعة، والكيمياء، والفلك، وعلم الحياة، وعلم الحيوان وغيرها؛ والعلوم الاجتماعية Social Sciences وتقتصر على دراسة الانسان الاجتماعي وتعالج احواله المختلفة وشؤونه المتباينة ونظمه المتعددة وعلاقاته مع بني جنسه على اختلاف اشكالها وتشمل علوم الدين واللغة والسياسة والفلسفة والاخلاق والاقتصاد والحقوق وغيرها. وبين هذه العلوم الاجتماعية الكثيرة اتصال وثيق اكثر ما يظهر واضحا فيما بين علوم الاخلاق والاقتصاد والحقوق بوجه خاص. فبينما علم الاخلاق يبين واجبات الانسان في الهيئة الاجتماعية وكيف يؤديها فان علم الحقوق يعدد الصلاحيات التي يستطيع هذا الانسان ممارستها والواجبات المتحتم عليه ايفاؤها قانونا. كما ان علم الاقتصاد يذكر السبل المثلى التي عليه اتباعها لايفاء حاجاته وسد رغائبه مادية كانت او معنوية. فيظهر لنا ان موضوع هذه العلوم هو «الانسان الاجتماعي» وقد اختص كل علم منها بناحية خاصة منه. ومن العلماء من ينكر تقسيم العلوم الاجتماعية الى فروع مختلفة ويصر على بقائها علماً واحداً يدعى «علم الاجتماع» وذلك لاشتباكها بعضها ببعض اشتباكا محكماً وقلة الفوارق المهمة بينها وصعوبة التمييز بين حدود كل منها بمفرده. لكن بقية العلماء، مع اعترافهم بوجاهة هذا الرأي، لا يجدون بأساً من بقاء هذا التقسيم والتفريع تسهيلا للبحث والدرس والفهم. وهذا هو الرأي المعول عليه الان.

٢ — اتحاد المرمى: ان هدف علم الحقوق وعلم الاقتصاد واحد. فالغاية من علم الحقوق هي حماية الانسان الاجتماعي من ظلم الغير واعتدائه، وصيانة حقوقه ورد الاذى عنه او هو، بعبارة اخرى، تنظيم العلاقات الكائنة بين افراد المجتمع البشري. والغاية من علم الاقتصاد المحافظة على حياة الانسان وراحته ورفاهيته حيث يعين له القواعد الصحيحة لانتاج «الثروة» التي هي مدار بقائه وترقيته ومصدر قوته وعمله، والاساليب القويمة لتوزيع هذه الثروة بين البشر بصورة عادلة، والطرق الحكيمة لتداولها والانتفاع بها.

ليس يكفي المرء طبعا ان يمنحه القانون حق الحياة اذا لم يكن لديه ما يكفل له بقاء هذه الحياة من طعام وشراب ولباس. وليس يقنع المرء ان يصون له القانون حرمة مسكنه. ولا مسكن له يأوي اليه. ولا يجدي الانسان ان يبيح له القانون حرية العمل ولا عمل له يعيش منه — والعكس بالعكس ايضا — فما قيمة الحياة ان لم تكن مصونة من عبث العابثين، وما قيمة المسكن ان لم تكن له حرمة محترمة، وما فائدة وجود عمل جاهز ان كان المرء ممنوعا من ممارسته ومزاولته؟

ان مرمى علمي الحقوق والاقتصاد هو حفظ النوع البشري

وتأمين اسباب بقائه وتقدمه . وان هذين العلمين ليتعاونان معا، كل من ناحيته الخاصة للوصول الى هذا «المرمى» المشترك وخدمة الهيئة الاجتماعية . ولا مندوحة عن تضامنهما في غالب الاحوال لتحقيق هذه الغاية وهي حماية الانسان من خطر الطبيعة وشر الانسان .

٣ — اتحاد المذهب :انقضى عهد الرق والاقطاع واستبداد الملوك والسلاطين واشرقت شمس الحرية وشاع المذهب « الحر » وقويت دعائمه . عندئذ نهض علم الحقوق من ناحية ، وعلم الاقتصاد من ناحية اخرى ، يؤيدان حق الحرية والملكية وينادیان بلزومهما ونفعهما فتم لهما ما ارادا واضحى حق الحرية الفردية ، وحق الملكية الفردية ، من الحقوق الاصلية التي يتمتع بهما جميع الناس . وهكذا رأينا كلا من علمي الحقوق والاقتصاد الان يدافع عن حرية العمل والانتاج ، وحرية الملكية والتصرف ، واحترام قاعدة الارث والوصية ،والغاء الرق وغير ذلك .

بيد انه لا بد من التصريح بان هناك فاصلا كبيراً ايضا بين علم الحقوق وعلم الاقتصاد في هذا الباب وهو « المساواة » فعلم الحقوق اليوم فضلا عن انه يقول : بالحرية والملكية : فانه يعزز مبدأ « المساواة » بين جميع الناس أمام القانون . اما علم الاقتصاد فانه لا يشترط وجود هذه المساواة بين البشر . وعليه فكما انهما يقتربان احدهمامن الاخرعند حدود «الحرية والملكية» فانهما يتباعدان عند تقرير قاعدة « المساواة » . ومع هذا فقد ظهرت اخيراً زمرة الشيوعيين الذين ينشدون تحقيق قاعدة المساواة الاقتصادية ايضا . ولكن مذهبهم وان طبق في بعض الاقطار كروسيا الا انه ما زال منبوذاً من اكثر الدول المعاصرة . وينكره معظم الاقتصاديين.

٤ — اتحاد الحكم : كما ان الشخص الذي يحترم القانون ويطيعه يبقى في مأمن من العقاب والشخص الذي يخالفه ويعصيه يعرض نفسه للجزاء فكذلك الشخص الذي يحترم القواعد الاقتصادية في اعماله واشغاله يكون مأمون العاقبة غالبا والشخص الذي لا يراعيها يكون عرضة للضرر والخسارة . من ذلك نتحقق ان كلا من علمي الحقوق والاقتصاد يستند على اساس « المسؤولية الذاتية » بمعنى ان الانسان مكلف باحترام القانون واطاعته ومسؤول عن مخالفته . وانه ايضا مكلف باحترام قواعد الاقتصاد ومسؤول عن مخالفتها . لكن هناك فرقين بين « المسؤولية الذاتية » القانونية ، « والمسؤولية الذاتية » الاقتصادية وهما :

١ — ان المسؤولية القانونية مؤيدة بمؤيد خارجي هو سلطة الحكومة . اما المسؤولية الاقتصادية فمحرومة من هذا المؤيد الخارجي وتقتصر على كونها ذاتية صرفة . فمن يخالف القانون تقاضيه النيابة او غيرها وتحكم عليه المحاكم . اما من يخالف علم الاقتصاد فلا يستطيع احد مجازاته وانما يتحمل هو نفسه نتيجة خطيئته ومخالفته.

٢ — ان شكل المسؤولية القانونية غير شكل المسؤولية الاقتصادية . فبينا تتجلى تلك بحجز الحرية ، او اتلاف النفس ، او الجلد ، او الغرامة ، او التعويض ، او ايفاء الحقوق فان هذه تقتصر على الخسارة المادية غالبا .

على ان هذه الفروق شكلية اكثر مما هي اصلية . والمسؤوليتان ، القانونية والاقتصادية ، من حيث النتيجة لا فرق بينهما ما دام الانسان في كل منهما لا يفلت من تحمل نتائج خطيئاته ومخالفاته .

خذ مثلا : ينص القانون بان من يسرق مال غيره يحكم عليه بالحبس سنة . فاذا سرق شخص مال غيره حكم علية بالحبس سنة وفقاً للنص المذكور . وكذلك فان من القواعد المعروفة في علم الاقتصاد ان ربح التاجر ينشأ من الفرق بين سعر الشراء (مضافا اليه التكاليف الاخرى) وسعر البيع فاذاباع شخص بضاعته باقل من سعر الشراء فانه يغرم نفسه الخسارة . وفي كلتا الحالتين قد لاقى الشخص الذي خالف القانون ، والشخص الذي خالف الاقتصاد جزاءه : ذلك بالحبس سنة، وهذا بخسارة جزء من رأس ماله .

التفاعل المتبادل وتأثير الاقتصاد على التشريع

ليس صعبا علينا ان ندرك الان ، بعد ان علمنا كيف يتحد علم الحقوق مع علم الاقتصاد في الاصل والهدف والمذهب والحكم ، ان هناك تفاعلا مشتركا بينهما ذا اثر متبادل دائم . ولسنا نريد ان نرجع بعيداً جداً الى العصور القديمة وعهدالمذهب التجاري Mercantilism وزمن الفيزيوقراطين Les Physiocrates وآدم سمث وريكاردو وجان باتست سي وسيسموندي وماركس وغيرهم لنظهر مبلغ تأثير النظريات الاقتصادية على تشريع الامم من جهة ، ومقدار مفعول القانون على الاحوال الاقتصادية آنذاك من جهة اخرى . لان هذا يستغرق وقتا كبيراً ويستلزم بحثاً خاصا مستقلا قد نطرقه في فرصة اخرى وانما يكفينا في هذه العجالة ان نرسم صورة مختصرة جداً لهذا التفاعل المتبادل بين العلمين في هذا العصر.

خذ مجموعة قوانين اية دولة متمدنة والق عليها نظرة عامة وتأمل بعد ذلك كم شملت من النصوص والفصول ذات العلاقة الصميمة بالمسائل الاقتصادية العامة ، وكم من القواعد الاقتصادية قد صاغها المشرع بصيغة القانون فاصبحت مواد قانونية بعد ان كانت نظريات اقتصادية ! .

ثم تأمل ايضاً كم في تلك القوانين من قواعد واحكام ذات اثر بليغ في مجرى الحياة الاقتصادية في الدولة .

ذكرنا في فقرة سابقة ان المتشرعين والاقتصاديين المعاصرين قد اتفقوا على صيانة الحرية الفردية ، وتأمين حق الملكية الخاصة ، وتقرير مذهب المسؤولية الذاتية . وها نحن نورد الان اموراً اخرى تعاون في وضعها وتقريرها و بقائها علم الحقوق وعلم الاقتصاد معاً . وهذه ليست كل ما هنالك بل يوجد كثير غيرها وانما نسوقها فقط على سبيل المثال وبقصد الايجاز وهي :

(١) نظام الاسرة وما يتفرع عنه من حق الوصية والارث (٢) حماية حقوق العمال وذلك بتعيين الحد الادنى للاجور ؛ والحد الاعلى لساعات العمل ، ومسائل التعويضات والمكافآت ، واباحة حرية العمل والانتاج ، والسماح بتشكيل النقابات واتحادات العمال ، واطلاق حرية الاضراب وغير ذلك . (٣) اباحة تأسيس المصارف والشركات التجارية والعادية وتعيين القواعد لسيرها وادارتها وعملها ومراقبتها ، (٤) اباحة الاقراض بالفائدة . (٥) تنظيم امور المهاجرة والسفر . (٦) فرض الضرائب وتوزيعها وجبايتها . (٧) نظام الجمارك . (٨) المعاهدات التجارية . (٩) حماية الغابات والمناجم والمياه . (١٠) قانون النقد . (١١) نظام الحماية ونظام التجارة الحرة الخ...

كل هذه الامور وغيرها هي من مشتملات علم الحقوق ومن اختصاص علم الاقتصاد في وقت واحد . وان اي تصرف فيها من قبل المتشرع يؤثر على الجو الاقتصادي ويعدله او يبدله ، كما ان اي تعديل فيها من قبل الاقتصاديين قد يسوق الحقوقيين والمتشرعين الى ادخال مثل هذا التعديل في متن القانون . ولنأخذ لذلك مثلا : « فرض الضرائب وتوزيعها » فاذا جعل المتشرع معدل الضرائب عالياً جداً يزيد عن طاقة المكلفين على الدفع فان ذلك يكون سبباً لارهاقهم ويؤثر على احوالهم الاقتصادية حتما . وكذلك لو قام الاقتصاديون واتفقوا على وجوب توزيع الضرائب على صورة مخصوصة فانه لابد من انَ يكون لرأيهم هذا اثر كبير في تعديل القانون عاجلا او آجلا .

على انه ليس كل ما يتفق عليه ويؤيده الاقتصاديون يقبله المتشرعون ويقرونه . كلا ، فهنالك احوال كثيرة لا يعبأ بها المتشرعون برأي الاقتصاديين البتة ، كما ان هنالك قواعد اقتصادية كثيرة لا يتعرض لها القانون مطلقا لسببين :

١) — الاهواء السياسية : وهي كثيراً ما تلعب دورها في التشريع فاذا كانت الاكثرية الحاكمة لا يرضيها اتباع مسلك من المسالك التي يدلها عليه الاقتصاديون فانها لا تتبعه مهما كانت فائدته كما لو اشار الاقتصاديون على حكومة فلسطين مثلا ان تفرض ضريبة على الدخل فانها قد لا تعبأ بقولهم هذا تحت بعض التأثيرات السياسية المعروفة ولا تضع ضريبة على الدخل مطلقا . وامثال ذلك كثيرة .

٢) — ان كثيرا من القواعد الاقتصادية التفصيلية، يختص بامور الافراد وحدهم دون المجموع ففي مثل هذه الاحوال لا يجد الشارع ضرورة للتدخل فيها ويتركها للاشخاص انفسهم يقدرهـا كل حسب تفكيره وكفاءته واستعداده ويطبقها وفقا لرغائبه ومصالحه من غير ان يكلفه بها قانون لانها مختصة به وحده لا علاقة للغير فيها. مثلا: وسائل الانتاج، والبيع، والعمل وما شاكل ذلك. وما على القانون في مثل هذه الاحوال الا ان يبيح حرية الانتاج والبيع والعمل فقط ويبقى الصانع والتاجر والعامل احرارا في انتاج مـا يشاءون او بيع ما يريدون، او العمل فيما يوافقهم من الحرف والمهن. وإذا رأينا الشارع في بعض الاحوال يصدر الانظمة التي تقيد تعاطي مهنة من المهن ويضع لها شروطا مخصوصة فما ذلك الا بدافع المصلحة العامة ولا يعتبر تقييداً عاما لمارستها او منعا تاما من تعاطيها.

وبنتيجة هذه الصلة المحكمة بين علم الحقوق وعلم الاقتصاد اصبح لازما على رجال السياسة والتشريع ان يكونوا على وقوف تام ومعرفة صحيحة بجميع النواميس والقواعد والنظريات الاقتصادية ولهذا السبب عينه رأينا اغلب كليات الحقوق في جميع البلاد تجبر طلابها على دراسة علم الاقتصاد دراسة وافية تستغرق سنتين على الاقل، حتى اذا تخرج الطالب واشتغل بالمحاماة استطاع على ضوء معلوماته السابقة في علم الاقتصاد ان ينتقد القوانين والانظمة التي تصدرها الحكومة وفيها مخالفة للمصالح الاقتصادية العامة. وكذلك اذا اشتغل في السياسة او التشريع عرف كيف يستفيد من دراسته الاولى فلا يتعرض لتقرير امر فيه مناقضة للقواعد الاقتصادية والا كانت مشاريعه عرضة للفشل لان كل قانون لا يتفق مع القوانين الاقتصادية لا يمكن ان يعمر طويلا. وعلم الاقتصاد نور جميل يهتدى به الساسة والمتشرعون فلا يمكن الاستغناء عنه.

الايرادات العامة لحكومة فلسطين

من تقرير المستر جونسون مدير مالية حكومة فلسطين

بلغ مجموع الايرادات لحكومة فلسطين عن عام (١٩٣٤–١٩٣٥) ٥،٤٥٢،٦٣٣ جنيها اي بزيادة ١،٩٦٩،٩٧٨ جنيها عما قدرلها. و بزيادة ١،٤٦٧،١٤٠ جنيها عن ايرادات عام (١٩٣٣ — ١٩٣٤).

وقد جاء في تقرير مدير المالية المنشور في ١٦ تموز الماضي بحث ضاف عن هذه الزيادة وتعليلها جاء فيه : يتعذر تصنيف الايرادات العامة الى قسمين : (١) الضرائب الحقيقية (٢) والتحصيلات الاخرى، كما جرت بذلك العادة، لأن التكاليف التي تتعلق بالاعمال الشبيهة بالتجارية والرسوم التي تؤخذ عن الخدمات الاجبارية تزيادة عما تكلفه هذه الاعمال، تعتبر اشتراكا من الذين يستفيدون من هذه الخدمات، في الضرائب العامة. الا ان هذه التكاليف والرسوم بالاجمال انما تفرض اعتيادياً في فلسطين على هذه الكيفية لتغطي المبالغ المخمنة للنفقات في عدة سنين. ومع ذلك فان رسوم تسجيل الاراضي، والشركات، وغيرها بينما هي تمثل الخدمات التي تؤدى في هذه الشؤون، تعد بصورة خاصة من الضرائب الحقيقية وكذلك الرخص فهي مع كونها تستعمل في اغراض تنظيمية فان رسومها تمثل خدمات مؤداة في هذه السبيل. ومع ذلك فان الزائد من رسوم تسجيل الاراضي والشركات، ادخل ضمن الضرائب للمقابلة فقط كما ادخلت حصة تسجيل الاراضي اللازمة لتغطية نفقات دائرة الاراضي ورسوم الرخص في باب التحصيلات العامة.

والاجمالات الآتية تبين (١) صافي ايراد الدوائر التي تتعادل موازينها من تلقاء نفسها. (ب) الارقام التقريبية لموارد الضرائب الحقيقية (ج) الارقام التقريبية للمتحصلات الاخرى (ما عدا المساعدات المالية) بدون طرح نفقات لوازمها وتحصيلها:

	المتحصل ١٩٣٣ — ٣٤ بالجنيهات الفلسطينية	المخمن ١٩٣٤ — ٣٥ بالجنيهات الفلسطينية	المتحصل ١٩٣٤ — ٣٥ بالجنيهات الفلسطينية
ا — صافي ايراد الدوائر التي تتعادل موازينها :			
البريد والبرق (ما عدا تكاليف القرض والتجديدات)	٩١،٦٧١	٨٧٣ صافي المصروف	٥٠،٠٨٩
ب — الضرائب الحقيقية :			
رسوم الجمارك والمكوس ورخص المشروبات الروحية والتبغ	٢،١٨٧،١٢٠	١،٩٣٢،١٠٠	٢،٩٧٠،٨٣١
رسوم المنازل والاراضي، والعشر، وضريبة المواشي، وضريبة العقارات في المدن	٣٨٥،٠٤٣	٣٦٣،٠٠٠	٤٧٧،٦٧٠
رسوم الطوابع، وتسجيل الشركات، وبيع الاراضي	٢٩٨،٤٨٩	١٦١،٦٩١	٥٢١،٧٦٦
مجموع الضرائب الحقيقية :	٢،٨٧٠،٦٥٢	٢،٤٥٦،٧٩١	٣،٩٧٠،٢٦٧
ج — متحصلات اخرى (ماعدا مساعدة قوة الحدود في شرق الاردن) :	٦٦٥،٢٣٤	٦٠٣،٧٦٤	٩٨٤،٩١٠
مجموع الايرادات	٣،٦٢٧،٥٥٧	٣،٠٦٠،٥٥٥	٥،٠٠٥،٢٦٦

فعلى تقدير ان سكان فلسطين (ما عدا البدو منهم) يبلغون ١،٠٥٠،٠٠٠ في عام ١٩٣٣ — ٣٤و ١،١٢٥،٠٠٠ في عام ١٩٣٤ — ٣٥ تكون التكاليف التي يتحملها الشخص الواحد قد زادت من جنيهين و ٧٣٤ ملا عام ١٩٣٣ — ٣٤ الى ٣ جنيهات و ٥٢٩ ملا لعام ١٩٣٤ — ٣٥ . فاذا اعتبرنا الضرائب المباشرة مايدفعه المكلف من رسوم المنازل والاراضي والعشر وضريبة المواشي والعقارات في المدن فقط ، كانت الزيادة في هذه من ٣٦٧ ملا عام ١٩٣٣ — ٣٤ الى ٤٢٥ ملا عام ١٩٣٤ — ٣٥ ، وفي الضرائب غير المباشرة من جنيهين و ٣٦٧ ملا عام ١٩٣٣ — ٣٤ الى ٣ جنيهات و ١٠٤ ملات عن كل شخص . ويجب ان لا يعزب عن البال ان الزيادة في السكان في عام ١٩٣٤ — ٣٥ انما اتت عن مجيء عدد من المهاجرين ذوي المستوى العالي في المعيشة اكثر من مهاجري الطبقة الفقيرة وان اولئك جلبوا معهم مبالغ طائلة من المال جلها بضائع مستوردة . فيمكننا والحالة هذه ان نقول (مدير الخزينة) انه لا زيادة في نسبة الضرائب الى الدخل ،وان الزيادة الطفيفة في نسبة الضرائب المباشرة قدحصلت مقابل الزيادة في عدد وقيمة العقارات التي خمنت بسبب فرض ضريبة الاملاك في المدن ،التي اتسعت رقعتها ، و بسبب عدم ضرورة تنزيل جزء مهم من ضريبة العشر المستبدلة في عام ١٩٣٤ـ٣٥.

اما الزيادة في الضرائب غير المباشرة فقد تأتت عن استيراد المهاجرين الجدد لكمية كبيرة من البضائع الخاضعة للرسوم ، وهذه تجاوزت الحد ، وجلبهم رؤوس الاموال الوافرة .

عندما خمنت الايرادات لعام ١٩٣٤ — ٣٥ لم يكن من اصالة الرأي ان نقدر استمرار الظروف المتناهية في الارتفاع ، والتي سادت عام ١٩٣٤ — ٣٥ . غير ان ٥،٧٣٢ مهاجراً يملك كل واحد منهم ١٠٠ جنيه فما فوق قددخلوا البلاد عام ١٩٣٤ — ٣٥ مقابل ٤،٠١٣ مهاجراً من هذا النوع دخلوها في سنة ١٩٣٣ — ٣٤ و ٩٦٥ مهاجراً في عام ١٩٣٢ — ٣٣ . وزاد عدد السياح الذين زاروا فلسطين (ما عدا المهاجرين والعائدين الى اوطانهم من الاهالي) من نحو ٧٠،٠٠٠ تقريبا سنة ١٩٣٢ — ٣٣ الى ٨٧،٠٧١ عام ١٩٣٣ — ٣٤ و ٩٩،٩٩٦ عام ١٩٣٤ — ٣٥ . فاذا اعتبرنا مدة اقامة هؤلاء في فلسطين متساوية في الاعوام الثلاثة الا ان كثرة العدد، كما هو واضح، تؤثر في حالة البلاد الاقتصادية تأثيراً مذكوراً.

وقد زادت الودائع في البنوك والمؤسسات المالية من ١٢،٢٧٤،٥١٣ جنيها في ٣١ اذار ١٩٣٤ الى ١٦،٠٠٠،٠٠٠ في آخر اذار من عام ١٩٣٥ . وقد استثمر في عام ١٩٣٤ — ٣٥ نحو ستة ملايين جنيه في البناء ونحو مليون جنيه في زراعة الاثمار الحمضية .

وفي السنة نفسها سجلت ٢٥٨ شركة مجموع رؤوس اموالها ٣،١٩٣،٧٠٥ جنيهات وزادت ٣٩شركة رأس مالها من ١،٥٥٦،٥١٢ جنيها الى ٣،٨٨٥،٥٥٢ جنيهاً .

وبلغت قيمة الاراضي والمباني المنقولة بيعا في عام ١٩٣٤ — ٣٥ نحو ١٠،٣٧٩،٢٤٣ جنيها يقابلها ما قيمته ٦،١٢٤،٢٠٣ جنيهات في السنة السابقة .

وزادت قيمة النقود المتداولة من ٤،٠٦٩،٦٦٤ جنيهاً في ٣١ آذار ١٩٣٤ الى ٥،٣٢٦،٢٢٨ جنيها في ٣١ آذار ١٩٣٥ .

وكان مجموع الواردات ١٦،٧٧٢،١٠٠ جنيه والصادرات ٥،٤٠٢،٩٠٠ جنيه عام ١٩٣٤ — ٣٥ يقابلها في العام السابق ١٢،٣٤٥،٨٠٠ جنيه للواردات و ٤،١٢٠،٦٠٠ جنيه للصادرات.

من الخطأ ان نعتبر رؤوس الاموال المسجلة والمذكورة اعلاه قد دفعت كلها وانها تمثل المبالغ المستثمرة بتلك الشركات في خلال العام الحاضر ، وكذلك اعتبار قيمة الاراضي والمباني المباعة تمثل المبالغ الاخيرة التي استوفيت عند بيعها وذلك لان هذه الاراضي قد انتقلت مراراً من ايد لاخرى بسبب المضاربة . ومع ذلك فان زيادة الودائع في البنوك بمقدار ٣،٧٢٥،٠٠٠ جنيه ، واستثمارها في الصناعة وامتلاك العقارات لتدل على ان جانباً كبيراً من الاموال المستثمرة في البلاد جلب من الخارج في خلال السنة .

سهل الغاب وامكانية تجفيفه واستثماره

بحث قيم بقلم الاستاذ وصفي بك زكريا، مهندس زراعي – دمشق

سهل الغاب يعد بين سهول سوريا الثاني بعد العمق لعظمة مساحته وكثرة انهاره ومستنقعاته وبحيراته ووفرة آجامه واوحاله وزكاء تربته وتنوع غلاته البرية والمائية . وهو يختلف عن العمق بان فيه سكانا واحوالا ومشاهد غريبة خلابة تكاد تجعله قطعة من افريقيا الاستوائية .

الموقع الجغرافي . — يشق نهر العاصي هذا السهل العظيم المستطيل الشكل من جنوبه الى شماله . وقد قضى التقسيم الاداري بان يكون هذا النهر حدا فاصلا بين ولاية حلب وحكومة اللاذقية . واذن يكون قسم الغاب الشرقي من ممتلكات ولاية حلب ويتبع اكثره قضاء المعرة وبعضه قضاء جسر الشغر ، وقسمه الغربي من ممتلكات حكومة اللاذقية يتبع قضائي مصياف والحفة . يصل الذاهب الى هذا السهل من حلب واللاذقية في الطريق المعبدة الممتدة بينهما ، يبعد عن الاولى ١١٠ كيلو مترات وعن الثانية ٩٦ كيلو مترا . كما انه يصل من حماة التي تبعد عنه نحو ٥٢ كيلو متراً عن طريق شيزر ، او من المعرة التي تبعد نحو ٤٥ كيلو مترا ، عن طريق خان شيخون . وقرية قلعة المضيق — المتخذة مركزاً للناحية التي تضم قرى الغاب الشرقية وهي من نواحي قضاء المعرة — واقعة في طرفه الجنوبي تشرف عليه من ذروة التل الذي بنيت فوقه ، وتحتها الى الشرق خرائب مدينة افامية السلوقية [1] ذات الأطلال والاثار الضخمة الدالة على عمرانها وازدهارها العظيمين .

الحدود: يمتد سهل الغاب في الجنوب من قرية تل سلحب احدى توابع قضاء مصياف الى قرية قرقور في الشمال وهي من توابع قضاء جسر الشغر. وهذا السهل محصور بين سلسلتي جبال واقفتين كالجدران عن يمينه ويساره، والجبال الغربية منها تعلو الى ١٦٥٠ متراً بينما الجبال الشرقية لا تبلغ سبعمئة .

المساحة : يقدر طول كل الغاب بستين وعرضه بعشرة كيلو مترات فتكون مساحته ستين الف هكتار . تدخل في ذلك البحيرات والمستنقعات التي لم تضبط مساحتها بالنظر لصغرها وكبرها حسب الفصول . على انها قد تبلغ ثلثي المساحة المذكورة.

الجيولوجيا : يقال عن سهل الغاب ما قيل عن جاره سهل العمق ،انه جزء من حفرة الانهدام العظيمة الممتدة في سوريا من جنوبي بحيرة لوط وغور الاردن الى سهل البقاع فوادي العاصي فسهل الغاب فسهل العمق فوادي النهر الاسود . ويظن ان قعره مؤلف من الصخور البركانية ، وانه كان بعيد الغور فملأته الرواسب الطينية الكلسية التي حملها نهر العاصي والانهار المتفجرة والسيول المتساقطة من الجبال المجاورة له وما برحت هذه الرواسب تملأه وترفع مستواه وتؤلف تربته الخصبة التي سيأتي ذكرها .

الاقليم : اقليم الغاب حار رطب . فوطأة الحر فيه شديدة بحكم قرب مستواه من البحر (٢٠٠ — ١٨٠ مترا) ولانحباس الرياح بين الجبال المحيطة به ، وكمية امطاره كبيرة بالنسبة ، تتفاوت بين ٥٠٠ — ٦٠٠ ميليمتر . فهو بهذا الاعتبار حائز اجود الشرائط الصالحة للزراعة ، لولا ان هواءه وبيل ومناخه رديء ، بسبب

(١) نسبة الى سلوقس نيكاتور احد خلفاء الاسكندر. وقد اسس سلوقس دولة في شمالي سورية وجعل عاصمتها انطاكية وبنى مدن افامية واللاذقية وانطاكية ودامت دولته من بعده ما يقرب من اربعة قرون الى ان قضى عليها الرومان.

المستنقعات والاجام المنتشرة فيه [1] .

الانهار والينابيع : ان عظمة شأن سهل الغاب وشهرته — ناشئتان عن ان نهر العاصي يشقه من اوله الى اخره . فنهر العاصي بعد ان يجتاز مدينة حماة ويدير نواعيرها يجري من الجنوب الى الشمال في واد يختلف سعة وضيقا بين مكان واخر ، ثم ينعطف نحو الغرب في وهاد سحيقة ومنعرجات عديدة حتى يصل الى قلعة شيزر . وتحت هذه القلعة ينفرج فجأة ويدخل في ارض مستوية ، وبعد مسير عشرة كيلو مترات يعود الى الانحراف نحو الشمال ويدخل سهل الغاب الذي نحن في ذكره . وتبدأ المستنقعات تظهر من حول قرية تل سلحب وتتجه مع مجرى العاصي وتمتد على ضفتيه ، ولا سيا بعد قرية اسمها الخناق حيث تنقلب المستنقعات الى بحيرات عظيمة مترامية الاطراف هي في الضفة اليسرى اكثر منها في اليمنى . وسبب تكون هذه المستنقعات والبحيرات هو ان العاصي في سهل الغاب يجري بكل هدوء وسكون بالنظر الى قلة الانحدار في الارض ومجراه مؤلف من تربة رسوبية خفيفة تتسع له وتخضع لتبسطه اذا زادت مياهه . ولكن هذه التربة تنقلب بعد قرية قرقور الى صخور بازلتية فيعود العاصي الى الجري في واد ضيق تحيط به الجلاميد العظيمة العالية . وبعد ان يكون عرضه في جنوبه ووسطه في بعض الاماكن خمسة عشر وفي غيرها عشرين متراً وعمقه ٣ — ٥ — ٦ امتار ، يصبح عرضه بعد قرية قرقور اقل من ذلك بكثير . وبين قرية قرقور وبلدة جسر الشغر على العاصي سكر قديم لاصطياد السمك المعروف بالخنكليس وغيره هو ايضا من جملة العراقيل.

فاذا جاء الشتاء وفاض العاصي وارتفع مستواه يحول ذلك الوادي الضيق والسكر الذي في شماله دون جريانه براحة وسهولة فيتراجع الى الوراء ويطغو على الارضين المحيطة به وهي ليست اعلى منه فيغمرها الى مسافات بعيدة، ناهيك بالامطار التي تهطل هنا اي تهطال والسيول التي تتساقط من الجبال الشرقية والغربية المجاورة والينابيع التي تتفجر من سفوحها. واجل هذه الينابيع واغزرها ماء في الضفة الشرقية نبع باب الطاقة اولا ونبع عين حواش ثانياً اللذان ينفجران من حضيض جبل شحشبو. وفي الضفة الغربية نبع الجراص وناعور شطحة اللذان ينفجران من حضيض جبل الكلبية. وقد حسبوا كمية ماء العاصي في اوائل الخريف بالامتار المكعبة وبي الثانية فبلغت عند خروجه من تحت قلعة شيزر ١٨ وفي مصبه عند قرية قرقور ٣٧، وتغذي هذه الزيادة الينابيع الكثيرة التي عددناها . وقد حسبت كمية مياه نبع الطاقة فتبين انها لا تقل عن المترين المكعبين في الثانية. فاذا كانت هذه هي الكميات في اوائل الخريف فما بالك بمبلغها وقوتها في اواخر الشتاء واوائل الربيع. لا جرم انها تكون اربعة او خمسة اضعاف ذلك، وان مياه تلك الينابيع تصبح كالانهار اذا انضمت الى مياه العاصي الطاغية وتحصل تلك المستنقعات والبحيرات التي دعاها القدماء باسم واحد وهو (بحيرة افامية) نسبة لمدينة افامية الاثرية التي تقدم ذكرها.

لمحة تاريخية : قال كتبة الافرنج ان سهل الغاب كان في زمن اليونان السلوقيين مجففا يزرع ويستثمر وان الجغرافي الشهير استرابون اطنب بخصبه ووفرة غلاله وبما كان يربى فيه من قطعان الجواميس وافيال وخيل الجنود المرابطين في ثكنات افامية . وقد استدلوا من هذا القول على ان القدماء اقاموا في سهل الغاب سدوداً وحفروا خنادق واقنية لمنع طغيان العاصي . ذكر السائح الافرنسي كيوم راي انه شاهد منها في سنة ١٨٦٠ سداً له فتحات . ولا يزال في جنوبي الغاب ووسط مياهه قرية تدعى الخندق ، لان في جوارها خندقا قديماً كان خاصاً بتصريف المياه نحو العاصي .

ويظهر ان جفاف سهل الغاب وصلاحه للاستغلال داما بدوام السدود والاقنية المانعة للفيضان . وان هذه الاقنية والسدود التي فتحها وشادها السلوقيون وحفظها من بعدهم الرومانيون دامت ايضا بدوام عمران مدينة افامية وازدهارها . لان هذا السهل كان منبع

(١) تكاد تكون قاعدة ان كل بقعة في بلادنا خصبة مغلالة تكون وبيلة الهواء رديئة المناخ ، بحكم كثرة المياه وزكاء التربة الموجبتين لنمو الاعشاب والاجام التي تعد علة الوبالة. وكلما استبعلت الارض وقل خصبها وضؤل نبتها تكون جيدة الهواء ، والامثلة على ذلك كثيرة

ارتزاق سكان المدينة المذكورة ومرتع انعامهم ومسرح خيولهم وافيالهم .

وان زوال ذلك العمران والازدهار حدث على يد الفرس اعداء الرومان في سنة ٥٧٣ ميلادية حينما جاؤا بقيادة ملكهم كيخسرو الثاني واعملوا في افامية التخريب والحرق والنهب وسبي السكان وما الى ذلك من الفظائع التي اسقطت تلك المدينة الجميلة سقوطاً مريعاً لم تقم لها بعده قائمة . فلم يبق هناك من يقوم على تعمير تلك السدود وحفظ ثغورها وكري الاقنية وتنظيف مجاريها . فلا بدع بعد ذلك ان تطغو مياه العاصي ومياه الينابيع الغربية والشرقية ويصير ذلك بحيرة عظيمة مترامية الاطراف تسير فيها الزوارق .

الا ان كتبة الافرنج لم يذكروا الاسم القديم لهذا السهل ، ولعلهم لم يعرفوه ، كما انني لم استطع الوصول الى زمن تسميته بكلمة الغاب العربية. لان جغرافيي العرب كياقوت وابي الفداء والقلقشندي وشيخ الربوة لم يذكروا اسم هذا السهل ولا بحثوا عنه ، بل اكتفوا بذكر بحيرة افامية ووصفها كما سوف ننقله . حتى ان الامير اسامة بن منقذ الشيزري لم يذكره في كتاب الاعتبار (طبع جامعة برنستون) الا في حكاية جاء فيها جملة « ثم انهزم السبع الى الغاب » . ولم اتبين اي غاب كان يعني . لانه ذكر هذا السهل في موضع آخر باسم مرج افامية وانه استاق منه غنيمة كبيرة من الجواميس والبقر والغنم كانت للصليبيين المرابطين اذ ذاك في قلعة المضيق .

وصف بحيرة افامية : ما برحت بحيرة افامية الموجودة في وسط سهل الغاب كما وصفها جغرافيو العرب القدماء. قال الملك المؤيد ابو الفداء في كتابه « تقويم البلدان » : « يحيط بها القصب والصفصاف من كل جانب وفي وسطها غابة من القصب والبردي وبها من انواع الطيور مثل الثمات والغريرات والبجع والاصواغ والاوز والطيور آكلة الاسماك امثال البحلط والابيضانيات وغير ذلك من طيور الماء. وفي الربيع ينبت فيها النيلوفر الاصفر حتى يغطي مجموعها». وقال القلقشندي في كتابه « صبح الاعشى » (ج ٤ ص ٨٤) :

بحيرة افامية ؛ وهي عدة بطائح [١] في الغرب بميلة الى الشمال عن افامية بين غابات من القصب ، يصب فيها النهر العاصي من جهة الجنوب، وبها بحيرتان جنوبية وشمالية يصاد فيهما السمك، فالجنوبية منهما بحيرة افامية المذكورة وسعتها بالتقريب نحو نصف فرسخ وقعرها قريب قامة وارضها وحلة لا يقدر الانسان على الوقوف فيها، ووسطها جمّ [٢] قصب وبردي وحولها القصب والصفصاف ، وبها من انواع الطير ما لا يحصى كثرة، وينبت فيها في زمن الربيع النيلوفر الاصفر حتى يستر الماء عن آخره بورقه وزهره. والبحيرة الشمالية من عمل حصن برزوية [٣] بقدر بحيرة افامية بأربع مرات ، ووسطها مكشوف وينبت النيلوفر بجانبها الجنوبي والشمالي وبينها وبين بحيرة افامية المذكورة زقاق يسير فيه المراكب من احداهما الى الاخرى.

ما برحت هذه الاوصاف والغابات والنبات والطيور والاسماك والمراكب موجودة كما ذكرها هؤلاء الجغرافيون ما خلا قسمة البحيرة الى شمالية وجنوبية ووجود زقاق بينهما مما ذكره القلقشندي. فقد صارت البحيرتان بحيرة واحدة واندثر الزقاق الذي اظنه عنى به قناة كبيرة ظلت منذ عهد السلوقيين قبل الميلاد الى عهد القلقشندي « القرن الرابع عشر الميلادي » ثم زال اسمها ورسمها .

هذا وحينما تكون بحيرة افاميا في ايام الفيضان مستولية على السهل وممتدة امتدادا مترامي الاطراف يقدر بـ ٣٠ — ٤٠ الفاً من الهكتارات تصبح قرى الغاب ولا سيما التي في وسطه منعزلة كالجزائر لا يوصل اليها في الشتاء والربيع الا بزوارق صغيرة كثيرة الطول قليلة العرض تدعى الجروف (ومفردها جرف) تعمل من جذوع الاشجار بعد حفرها وتساق سوقا بالعصي في الاماكن القليلة المياه او بالمجاذيف في الاماكن الكثيرة المياه او في وسط العاصي .

(١) تبطح السيل اذا اتسع في الارض، ومنه البطيحة والبطائح، وهي تقابل كلمة المستنقعات التي نستعملها في عهدنا (٢) الجم خصال الشعر او الاشجار الملتفة (٣) برزوية قرية في سفح جبال النصيرية الى الشمال الغربي من الغاب، لا تزال اطلال حصنها ماثلة، واسمها الحالي برزة، بينها وبين جسر الشغر ٢٢ كيلو متراً

قرى الغاب : في سهل الغاب قرى كثيرة مبنية في الاماكن المرتفعة التي لا تغمرها المياه معظمها في طرفه الشرقي وبعضها في وسطه. والقرى الشرقية هي من الشمال الى الجنوب قرقور وزيارة وقسطون وقليدين وعمقية وحواش والحويجة والحويز والعريمي والجماسية والشريعة والتويني . واهل هذه القرى اعراب بادية في ازيائهم ولهجاتهم وطبائعهم يلقبون بالغابية نسبة الى الغاب ، يزعمون ان جدودهم جاءوا الى هنا من بطائح الفرات في العراق . فاذا صح زعمهم يكونون انتقلوا من بين الماء الى بين الماء .

وقرى وسط الغاب التي تكون في ايام الفيضان كالجزائر هي الجيد والرصيف والقريم والخندق والشجر .واهلها نصيرية من اوحش طبقات هذه الطائفة .

بيوت القرية الشرقية والمتوسطة التي عددناها اخصاص او اكواخ من القصب والاسل وغيرهما اكتظ بعضها على بعض تحيط بها الاجام والاوحال والمستنقعات ، واهلها الاعراب او النصيرية صفر الوجوه سقام الاجسام ضخام الطحل من وبال المرتع يتنقلون في ايام الشتاء والربيع من قرية الى اخرى بالجروف التي يحسنون سوقها وفي الصيف حينما تقل المياه وتجف الارض قليلا يخوضون الاوحال واذا اعترضهم الماء يغوصون الى ركبهم او سررهم او الى اكثر ، واذا زاد العمق في بعض الاماكن يتعرون فوراً ويسبحون ويجتازون . فهم في الجملة يكادون يعدون من صنف الضفادع او السلاحف .

وان انس لا انس سفرتنا وانتقالنا من قرية الحويز الى قريتي الجيد والرصيف وركوبنا اسطولا مؤلفاً من خمسة جروف كانت تمخر بنا تلك البحيرات الشاسعة في ازقة مشقوقة وسط ادغال وآجام من القصب والصفصاف والاسل (ويسمونه هنا الزل) الباسقة والملتفة كاشجار الحراج الكثيفة والنيلوفر الممتد كالبساط بورقه الضخم المدور وزهره الجرسي الاصفر. وكنا لا ندري تمعج تلك الازقة وضيقها ووحشة منظرها كيف يسار بنا، وهل يتاح لنا سلامة الرجوع الى اليابسة. ام اذا انقلب هذا الجرف الذي لا يتسع عرضه لاكثر من مقعد راكب وغرقنا هل تنجح مقدرتنا الضعيفة على السباحة في هذه المياه الحلوة واختراق ادغالها وآجامها الملتفة ؟ وكنا نصادف اسراباً وافراداً لا تحصى من طيور الماء التي ذكرها ابو الفداء وكل منها في طول وشكل ولون مختلف. وبينما كان بعضنا من غواة الصيد يطلق بندقيته على تلك الطيور فيصيب تارة ويخطىء اخرى كان البعض مأخوذاً بروعة هذه المشاهد ومسترسلا في الانشاد والبعض الخائف من الغرق يتلو اللطيفية ويردد الحسبلة والحوقلة. وكنا نصادف احياناً قطعان الجواميس السابحة يقودها راع عريان الا من امامه راكب جرفاً او معتل جاموسة يقفز من ظهر واحدة الى اخرى وهيأة وجهه المكتئب وشعره المسترسل اوحش من هيئة رعيته. وقد حسبت نفسي يومئذ من رواد ينابيع النيل او ماخري بحيرات خط الاستواء. لان منظر زوارقنا ومنظر البحيرات التي كنا نجتازها وما يحيط بها من النباتات والحيوانات والطيور الغريبة لا تختلف عن تلك في كثير، سوى ان تلك في اواسط افريقيا ونحن في اواسط سورية. واهل الضيقين ، او الجزيرتين المنقطعتين اشهراً عديدة في السنة عن اليابسة واهلها ، لما اقبلنا عليهم بعد سياحة بحرية دامت ساعتين في الرواح كانوا ينظرون الينا في دهشة واستغراب كما نظر سكان جزائر اميركا المتوسطة الى كريستوف كولومب وجماعته. وقد حدثنا هؤلاء فيما حدثونا من غرائب العيش وسط المياه انهم في بعض السنين الفياضة بأمطارها تعلو المياه حدها المحيط بالقرية وتحدق بالبيوت ثم تقتحم الابواب وتنبطح في داخلها. فاذا شعروا بهذا الخطر يمدون في ارضها الاسل والقصب وغيرهما من النباتات التي يعدونها من قبل لهذه الطارئة ويقعدون فوقها. وكلما ارتفعت المياه يزيدون سمكها ولا يزالون يعلون بها ويعتصمون حتى تدق رؤوسهم سقوف بيوتهم . وبعد انتظار بضعة ايام في هلع وجزع تتراجع المياه وتهبط رويداً رويداً حتى اذا وصلت الى حدها الطبيعي ينطلقون من هذا الحصار الى اعمالهم. وحدثونا ايضاً ان البعوض يكثر وجوده في الصيف كثرة هائلة، وهو هنا اوقح وآلم لسعاً منه في بقية البلاد. لهذا درجوا على استعمال الكلات « الناموسيات » التي يعملونها من الخام

الصفيق لا من الشاش او التول الرقيق.

ورغم هذا العيش الشظف والحياة الصعبة المختلفين عما لدى بقية البشر فان سكان قرى الغاب قانعون بنصيبهم آمنون الى مواطنهم مغتبطون بموارد رزقهم التي لا يستهان بها سواء أكان ذلك من الزراعة ام من تربية الجاموس او صيد الطيور والاسماك وغيرها مما سوف نذكره.

على ان هناك قرى وان كانت اراضيها ومراعيها في سهل الغاب لكن دورها بعيدة عن مستنقعاته وآجامه. منها ما هو في جنوبه ووسط منبسطاته كحدادة وحورات عمورين وجورة عين الكروم ونبع الطيب ونبع البارد وتل كمبتري وتل ساحب. وهذه القرى في الضفة الغربية ومن توابع قضاء مصياف واهلها نصيرية. ومنها ما هو في جنوبه الشرقي ولكنها على نشوز مرتفعة عنه كالصيقبية واهلها نصارى، وقلعة مضيق وعمورين والعشارنة التي فيها جسر حجري على العاصي، واهل هذه القرى الثلاث سنية. ومنها ما هو في طرفه الغربي وفي سفح جبال النصيرية التي عددنا فروعها في مادة الحدود، وهي من الشمال الى الجنوب سنديانة وسرمانية والدوير وجب الزعرور وعين جورين وعين سليمو وعين ريحانة وفريكة وبنول وشطحة ومرداش وعناب وعين الكروم. واهل هذه القرى نصيرية. وكل هذه القرى وان كانت على نشوز تشرف على سهل الغاب ومستنقعاته وآجامه لكنها ليست في نجوة من شرور هوائه ومناخه الرديئين.

مسالك الغاب: في اقصى الحد الشرقي من الغاب رصيف يوناني روماني قديم من صنع الذين بنوا مدينة افامية وتمتعوا بازدهارها. وهو يمتد من افامية الى جسر الشغر فانطاكية فما بعدها حتى القسطنطينية. ولا يزال بلاط هذا الرصيف واميااله ماثلة للعيان في مواضع كثيرة من سهل الغاب تشهد بعظمة الاقدمين وجودة اعمالهم الخالدة. وهي تغيب تارة وتظهر اخرى وتسير بموازاة حضيض جبل شحشبو وجبل الزاوية ولا تفارقه. وترى على هذا الرصيف كثيراً من جلاميد الصخور المتدحرجة من الجبلين المذكورين بفعل العوامل الطبيعية وكر الدهور.

اما المسالك في وسط الغاب التي يتصل بها اهل قرى الضفتين الشرقية والغربية فهي تتبع مشارع نهر العاصي الى اماكن اجتيازه. فالعاصي في الغاب يمكن اجتيازه من مشارع عديدة بعضها يكون قليل العمق تخوضه في الصيف الرجالة والخيالة كالتي في الشمال بين قرقور وجسر الشغر، وبعضها يكون كثير العمق ومتصلا بالبحيرات التي تقدم وصفها ولا بد من ركوب الجروف في الصيف كما في الشتاء كمشارع قرى الجيد والرصيف والكريم والخندق والشجر. وما بعد هذه المشارع فالمسالك تجف خلال الصيف في اكثر اماكنها ويجتازها الخيالة غالبا والرجالة اذا كانوا نصف عراة كاهل الغاب ومستعدين لخوض الاوحال والمرازغ.

محاصيل الغاب: ان الغاب رغم علاته الصحية ومصاعبه الحيوية يعد في الجملة ينبوع رزق رغيد لاهله يغدق عليهم من الخيرات والثمرات ما يحبب اليهم الشظف والقشف اللذين يتكبدونهما. فهم يتعيشون اولا من زراعة الحبوب الشتوية في الاراضي البعلية المرتفعة التي لا تغمرها المياه. واكثر ما يكون هذا في اطراف القرى الشرقية والغربية والجنوبية. ومن زراعة الحبوب الصيفية كالارز واكثر ما يكون هذا في قرية قسطون المشهورة بخصبها وسعة اراضيها، والذرة البيضاء في الاراضي التي تغمرها المياه في الشتاء وتنحسر عنها في اوائل الصيف. واكثر ما يكون هذا في القرى التي في وسط الغاب. ذلك لان مياه العاصي والينابيع التي عددناها تقل آنئذ وتنحسر.

وقبل ان تجف الارض ينطلق سكان القرى المذكورة لاشعال النار وحرق القصب والاسل وغيرها من النباتات والاعشاب التي تقدم ذكر كثرتها وشدة نموها وبسوقها. ولا يزالون يعانون هذا الحرق حتى يأتوا على آخره. وسحب الدخان المتصاعدة اذ ذاك من الغاب الى عنان السماء ترى من مسافات بعيدة تقدر بعشرات الكيلومترات شرقا وغربا. وباحراق هذه النباتات يكونون قد سمدوا الارض برمادها. فاذا ما انتهوا نثروا الذرة على الارض وهي لا

تزال شبه الموحلة وساقوا قطعان الجواميس جيئة وذهابا لتدوسها بأرجلها فتطمر دون حرث. وهذه الذرة تنمو هنا نموا هائلا وتغل ما لا يقل عن ١٠٠ — ١٥٠ مداً من بذارها . وهي اجل محصول يعتمد عليه اهل قرى الغاب ، وخبزهم منها دون غيرها . ويتعيش هؤلاء ايضا من تربية الجاموس الذي يتمتع بالسبح والرتع في بحيرات الغاب وآجامه دون ان يصرف عليه اصحابه غرشاً واحداً . بينما كل رأس منه يدر عليهم ريعا لا يقل فيما قيل عن ليرتين او ثلاث ذهبية في العام . ففي فصل الربيع وحينما يبدأ موسم الدر يتوافد تجار الالبان والاجبان الى قرى الغاب ويضمنون حليب الجاموس من اصحابه ، وينصبون في اماكن خاصة اكواخا يجعلونها مراكز لصنع الجبن . ويأتون معهم برجال اخصائيين في هذه الصناعة ، ويبعثون القناطر المقنطرة من الجبن الى مدن سوريا الداخلية . وناهيك بحليب الجاموس جودة ورجحانا على حليب بقية المواشي لوفرة مادتي الزبد والجبن في تركيبه . ويتعيش هؤلاء ايضا من بعض النباتات التي تخرجها لهم مستنقعات الغاب . لان هذا البعض ذو فائدة اقتصادية . فمنه ما يصلح لعمل الحصر والشلفات والقفف ، ومنه ما يصلح لعمل المكانس الناعمة . يسلم اهل الغاب هذه النباتات الى الضامنين الذين يضمنونها من الحكومة وهؤلاء يبعثون بها الى حلب او حماة حيث تنسج ويباع منها بعشرات الالوف . ويتعيش هؤلاء ايضا من صيد الطيور المائية التي عددناها يأكلون لحومها وينتفون ريشها ويلتقطون بيوضها ويبيعون ذلك باسعار جيدة . ومن صيد السمك على اختلاف انواعه ولا سيما السلور والحنكليس .

صيد السلور والحنكليس: السلور جنس من السمك عاري الظهر اسود اللون ذو لحية شعراء تحت ذقنه ، ولمسابحه الصدرية والظهرية اوبار قاسية . والسلور عدة انواع ، الموجود منها في نهر العاصي يدعى في اللغة العلمية Claris Orontis . وهذا النوع لا يتجاوز طوله ٤٠ — ٥٠ سنتمترا بينما النوع الموجود في نهر الفرات ويدعونه هناك (جرية) قد يتجاوز مترا ونصف المتر ، والموجود في بحيرة طبريا ويدعونه فيها (بربور) قد يبلغ المتر .

ومن الغريب ان لا يوجد السلور في مجرى العاصي حول مدينتي حمص وحماة . بل هو خاص ببحيرات الغاب والعمق وينابيعهما حيث يجد لنفسه في كل منهما اماكن خاصة يلجأ اليها حينما يقرس الشتاء وتبرد مياه العاصي فيصاد . وكلما قرس البرد واشتد كلبه جاء الصيد والعكس بالعكس . واجل اماكن الصيد في سهل الغاب هي بحيرتا الشريعة والتويني اللتان تحدثان من فيضان العاصي ، ونبع بات الطاقة ثم عين حواش في الضفة الشرقية ونبع الجراص ونبع باعور شطحة في الضفة الغربية .

وصيد السلور مورد عيش لاهل قرى الغاب الشرقية يرتزق به عدد وافر منهم ، وهو ايضا ريع للحكومة لا يستهان به . ناهيك انه غذاء نافع وطعام لذيذ يستطيبه اكثر سكان مدن الشام الداخلية ويتغذون به طول فصل الشتاء . اما اهل السواحل المعتادون اكل سمك البحر فلا يستسيغونه. واهل المذهبين النصيري والاسماعيلي في هذه الانحاء يحرمونه ديانة .

وقد ذكر صيد السلور من مؤرخي العرب ابن الشحنه وابن العديم في تاريخيهما الباحثين عن حلب ، وشيخ الربوة والقلقشندي وذكره من مؤرخي الافرنج كودفروا دوبومبين في كتابه « سوريا في عهد المماليك » وكلهم متفق على مكانة صيد السلور . ويظهر مما ذكره ابو الفداء ان ضمان هذا الصيد عمل قديم للحكومات التي توالت على هذه الديار . فقد قال (ج ٤ ص ١٩٦) انه في سنة ٦٥١ هـ سمح الملك الظاهر يوسف الايوبي صاحب دمشق لاحد ابناء اعمامه الملك الناصر داود صاحب الكرك — وكان ناقما عليه ومضطهده ومعتقله في قلعة حمص — بريع بحيرة افامية وغيرها مقدراً ذلك بمئة الف درهم ، فلم يحصل للناصر داود من ذلك الا دون ثلثين الف درهم » .

اما طريقة استثمار السلور في عهدنا فتكون بان يضمنه ضامن من وزارة المالية للحكومة السورية بالمزاد العلني ولمدة ثلاث سنوات . ومدة الصيد اربعة اشهر ونصف تبدأ في تشرين الثاني وتنتهي في منتصف اذار . ولا يصاد السلور بعد ذلك لانه يبدأ بالاستفراخ .

وطرائق الصيد تختلف حسبما تكون في البحيرات العميقة الدائمة او البحيرات الموقتة او في الينابيع . ففي الاولى يؤتى بنوتيين من جزيرة ارواد لفقدان اهل هذه الحرفة في الغاب ، يركبون زورقين كبيرين للضامن في كل منهما تسعة نوتية يمدون شبكة كبيرة طولها مئة متر تدعى جاروف . وفي الثانية يستعملون زهاء مئتي زورق صغير يدعى جرفا وقد تقدم ذكره ، طول الواحد ثلاثة امتار في عرض ستر وقعره مستو ، يسيرون به دفعا بعصا طويلة ، يركب في كل منه صيادان من اهل الغاب يلتقط احدهما السلور شكا بحربة قصيرة ويدفع الثاني الجرف ثم يتبادلان العمل وهكذا دواليك . والصيد يجري في الفجر او بعد الغروب بقليل ، وسببه على ما قالوا ان قطعان الجواميس التي ترعى في مياه الغاب تخيف اسماكه وتضطرها للاختفاء . وفي الثالثة وهي ابسطها تجري في الينابيع المتفجرة من اسفل الصخور كما في باب الطاقة : يقف الصياد على بعد بضعة امتار من الشاطيء حاملا بيده نصابا من القصب طويلا في رأسه مذراة ذات ثلاث اسنان مستقيمة او منحرفة فيشكها ويصطاد بها ، يساعده على ذلك صفاء الماء وكثافة جموع السلور . واذا اصطيد السلور باحدى الطرائق المذكورة يقطع رأسه فوراً لانه مستكره ويحمل ويسلم الى الضامن . وهذا الصيد يشغل نحو سبعمئة عامل في موسمه ، وقد يصطاد احدهم في المواسم الباردة ١٩ — ٣٠ رطلا في النهار ، ويختلف سعر السلور حسب سعر اللحم . وهو يباع في الموسم الرطل باحد عشر قرشاً ذهباً ثم يهبط الى ثمانية ثم الى ستة او اقل . وتختلف المدن السورية بكمية ما تستهلكه منه . قيل ان حمص تستهلك في المئة ٤٥ وحماة ١٠ وحلب ٣٠ ودمشق ١٠ وزحلة ٤ ، ويحمل السلور في الغالب الى حماة ومنها يرسل الى البلاد ضمن اخراج كبيرة معمولة من الاسل . وقد خسر الضامن في سنة ١٩٢٦ بسبب الثورة السورية التي كانت ناشبة يومئذ ٤٥٠٠ ليرة ذهبية ، وربح سنة ١٩٢٧ ٦٠٠٠ ليرة ذهبية وسنة ١٩٢٨ ، ١٠٠٠ ليرة ذهبية ، فمتوسط ارباح السنين الثلاث كانت ٢٥٠٠ ليرة ، ثم تتابعت خسائر الضامنين بعد ذلك بسبب الازمات المالية العامة وشح الامطار في السنين الاخيرة.

اما الحنكليس فقد اختص صيده في السكر التي على بعد خمسة كيلو مترات من جنوبي جسر الشغر بينها وبين قرية قرقور . وهو سكر قديم يستعمل منذ قرون لهذا الصيد . والحنكليس أكثر ما يكون في نهر العاصي عند المكان الذي ذكرناه وفي مخرج بحيرة انطاكية . وهو سمك طويل اسود الظهر يدعى باللغة العلمية Anguilla vulgaris ولهذا السكر شبك من قضبان الحديد يلتقط به الحنكليس بكثرة . وصيد الحنكليس يكون في الخريف والربيع واكثر ما يجود في الليالي المظلمة اي في غير المقمرة . وهو يؤكل في جسر الشغر وما حولها طريا ، او يملح ويصدر بكثرة الى مدن سوريا وخصوصاً الى بيروت. وصيده يؤخذ على طريقة الضمان من الحكومة. هذا وفي العاصي غير السلور والحنكليس انواع عديدة من السمك الابيض يصطاد ايضاً بكثرة ويرسل الى المدن الداخلية المذكورة .

تجفيف الغاب واستثماره : ان تخليص الغاب من مستنقعاته وبحيراته وتنظيم وسائل الانتفاع من انهاره ومياهه الضائعة ومن اراضيه الرسوبية الخصبة ، واستثماره حسب الاساليب الزراعية الحديثة مشروع جليل ينفع البلاد السورية نفعا عظيما ويدر عليها ارباحا جزيلة ، ويبسط مجالا متسعا لتشغيل عشرات الالوف من الايدي العاملة التي تشكو قلة الامطار ورداءة احوال الجو وجدب الاراضي البعلية في البلاد السورية وتود لو يفتح لها سبيل الى اقصى الديار ، بينما لديها سهل عظيم كالغاب لو احسن اعماره لكان في كنوزه الدفينة الدواء لهذه الادواء . وحالة السوريين في هذا المعنى كحالة العيس السائرة في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول .

في سنة ١٩٢٤ استجلبت الحكومة السورية مهندسا افرنسيا وكان اسمه على ما اذكر (ويلهلم) وحملته على درس سهل الغاب ووسائل اصلاحه واعماره . فارتأى هذا المهندس تدابير شتى لم ينفذ منها شيء وبقيت تصاميمه وتقاريره في زوايا الاهمال حتى الان. ولعل ذلك لان تلك التدابير لا تقوم بها الا شركات كبيرة ذات رأس مال كاف . وهذه الشركات لم تتقدم حتى الان انتظارا لاستقرار حالة البلاد من الوجهتين السياسية والادارية . ولا يعلم احد متى يحصل

هذا الاستقرار ومتى يسعد الحظ السوريين بالانتفاع من خيرات بلادهم وكنوزها الضائعة .

والتدابير التي ارتآها المهندس المذكور قوامها ثلاثة اعمال : ١ — منع طغيان نهر العاصي على سهل الغاب . ٢ — تخفيض مستنقعات الغاب وازالة اوحاله وادغاله . ٣ — ري سهل الغاب بمياه العاصي والينابيع المجاورة .

فطغيان العاصي يمنع بتعميق مجراه واقامة سدود على صفتيه — وازالة او تخفيض السكر الذي اقيم شمالي قرية قرقور لاصطياد الحنكليس وغيره . ولا صعوبة في هذا العمل سوى انه كثير النفقات. وقد اشار المهندس المذكور باقامة سدين من التراب في طول ضفتي العاصي على ان يبعد الواحد عن الآخر ٤٠٠ — ٥٠٠ متر حتى اذا ما طغى العاصي كان للماء من السعة بين السدين ما يحول دون انهدامها، ويحفر في جانبيها وفي قاعدتيها خنادق او مصارف للمياه المنصبة من السهل فتوصلها الى العاصي في نقاط مناسبة منه . والتجفيف وازالة الاوحال والادغال يتم بفتح خنادق ومجار كثيرة لصرف المياه الزائدة ودفعها الى العاصي .

وقال عن الامر الثالث ، ان الاراضي القابلة للري ليست منحصرة في سهل الغاب وحده . بل هناك سهول واسعة تمتد من قلعة شيزر على ضفتي نهر العاصي يسهل ريها . فيقام لهذه الاراضي في مكان اسمه زور التريمسة يقع في غربي شيزر ، سد قليل العلو يدفع ماء العاصي الى قناتين كبيرتين الواحدة لري اراضي الضفة اليسرى ، وطول كل منهما ٧٥ كيلو متراً ، ثم يبنى في نقاط مختلفة وعلى طول هاتين القناتين مآخذ يجري الماء منها الى قنوات التوزيع على الحقول، فيصبح الغاب مخترقا بشبكة من القنوات تسوق الماء الى مختلف مواقعه واراضيه وما فاض منها يصب في العاصي امام قرقور .والمساحة الممكن ريها بعد اتمام هذا المشروع العظيم تقرب من تسعين الف هكتار اي بزيادة عشرة الاف هكتار على مساحة الغاب الاصلية، تعد من اجود الاراضي الزراعية المسقوية وازكاها تربة واصلحها اقليما لانتاج القطن والارز وغيرهما من الزروع الشتوية والصيفية والخضار المنوعة .

التأمين من الاخطار فى فلسطين

لم يكن للتأمين عن اخطار العمل حتى عام ١٩٢٦ ، قانون ما في فلسطين . وندر ان تعاقد اصحاب المصانع مع احدى شركات التأمين لمثل هذا الغرض . غير ان (الوقائع الفلسطينية) نشرت عام ١٩٢٦ مشروع قانون لتعويض العمال من الاصابات نسج على منوال القانون الانكليزي لسنة ١٩٢٥ الذي جمع بين قانوني ١٩٠٦ و ١٩٢٣ ولم يلبث المشروع الفلسطيني ان نفذ باسم « قانون تعويض العمال لسنة ١٩٢٧ » ولم يكن هذا القانون من السعة ما للقانون الانكليزي الذي شمل جميع انواع استخدام العمال ، فالقانون الفلسطيني لا يتعدى الانواع الاتية من العمل وهي : اعمال البناء والهدم ، والكهرباء والماء ، والنقل والتفريغ في السكك الحديدية والسيارات والحفر وانفجار الالغام ومد المجاري وتعمير الطرق وتفريغ البضائع ، والعتالة . اما قيمة التعويض فجنيه واحد عن كل اسبوع وفي القانون الانكليزي جنيه ونصف الجنيه.

وفي حالة الوفاة بسبب الاصابة تمنح القانون الانكليزي ورثة العامل تعويضا مقداره ٣٠٠ جنيه ما عدا تعويض الاطفال الذين هم دون الخامسة عشرة . اما القانون الفلسطيني فيكتفي بتعويض مجموعه ٢٥٠ جنيها فقط.

وقد اعترضت جمعية العمال اليهود على قيمة التعويض الاسبوعي زاعمة انه غير كاف نظرا لغلاء المعيشة وارتفاع اجار المساكن الناتجة عن الهجرة الواسعة التي تقذف الى فلسطين سنويا من ٥٠ الى ٦٠ الفاً من العمال ورخص اجور هؤلاء التي لا تزيد متوسطها على ٣٠ — ٥٠ قرشا في اليوم يضطر العامل ان ينفق منها على مسكنه نحو ٢٥ ٪ . الا ان هذا الاعتراض لم يلق نجاحا ما للان.

وينص القانون الفلسطيني على ان التعويض لا يدفع الا للعمال الذين لا يتجاوز اجرهم السنوي ٣٥٠ جنيها . وفي حالة حصول خلاف بين العمال ومستخدميهم يحل المشكل بعرضه على حاكم الصلح الذي يحكم بعد اخذ رأي الخبراء في الامر كالاطباء وغيرهم.

ولما كان التوسع في الاعمال سريعا لا سيما الانشاء والبناء فقد تعددت الاصابات ونتج عن كثير منها وفيات عديدة وعاهات مستديمة.

وقامت جمعية العمال والبلديات ، خصوصا بلدية تل ابيب ، بحملة شديدة شنت بين العمال ومستخدميهم لاتقاء مخاطر الاصابات والتقليل منها ما امكن فنجحت بذلك نجاحا مذكوراً.

وقد كان التأمين من اصابات العمل عملية خاسرة في سنتي ١٩٣٢ و ١٩٣٣ فاصبح مربحا الان وينتظر ان يطرد هذا التحسن.

وشركات التامين التي تعنى بضمان العمال من مخاطر العمل والاصابات هي :

اونيون دي باري ، يور كشاير ، برودنشال ، اكسبرس رويال ، غارديان . ايسترن . بالستان لويد . دانوب ، كاليدونيان سن . جنرال اكسيدنت ، باتريوتيك ، ويسترن ، ليفربول . لندن اندكلوب ، اسيكوارسيوني جنرالي ، اليانس .

وجميع هذه الشركات داخلة في نقابة واحدة ولها

تعريفة موحدة . على ان هناك شركات لم تدخل في النقابة واهمها :

ريونيوني ادرياتيكا ، مجدال . لا بروزفاتريس . لويد، انتر برايزر.

والتعريفة المتبعة في فلسطين هي التعريفة الانكليزية لكن باسعار غالية . وللمباني تعريفة خاصة مبينة على الاحجام بالمتر المكعب فيؤخذ عن الطابق السفلي ١٠ ملات وللطوابق الاخرى ١١ ملا عن كل متر مكعب .

ويقدر المجموع السنوي للتامينات بنحو ٥٠،٠٠٠ جنيه.

(عن المجلة المصرية الاقتصادية والمالية « الفرنسية »)

حكاية امتياز النفط في ايران

من كتاب النفط مستعبد الشعوب بقلم الاستاذ **يوسف ابراهيم يزبك**

تبدأ في شكلها الظاهر منذ ثلاث وثلاثين سنة — عمر السيد المسيح على التمام — وترجع في تاريخها الحقيقي الى عهد مجهول لم يضبطه كاتب : حكاية مقدمتها بطيئة طويلة، ومشاهدها سريعة قصيرة، ونتيجتها سنون واجيال.

المقدمة : في اليوم التاسع من شهر صفر ١٣١٩ و ٢٨ نوار (مايس) سنة ١٩٠١، وبعد مفاوضات ومراجعات تم الاتفاق بين الانكليزي الفرد ليتلتون ماريوت ، بالنيابة عن موكله وليم نوكس دارسي « ملاك مقيم في لندره ،شارع ساحة غروسفنور رقم ٤٢ » (فريق اول) وبين صاحب الجلالة الامبراطورية مظفر الدين شاه ايران(فريق ثان)على عقد امتياز كتب باللغتين الافرنسية والايرانية .

المشهد الاول — في اليوم الرابع من شهر حزيران (يونيو) من تلك السنة ، ذهب المستر ماريوت ، وكيل المستر دارسي ، الى مقر القنصلية البريطانية في طهران ووقع على العقد بحضور المستر جورج غراهام نائب القنصل الذي صدق صحة التوقيع وسجله في اليوم الثاني في سجل القنصلية (من ص ١١٧ الى ص ١٢٤) .

المشهد الثاني — في اليوم السادس من حزيران جاء الى مقر القنصلية المذكورة الصدر الاعظم امين السلطان(اتابك اعظم) ومشير الدولة وزير الخارجية الايرانية فوقعا على العقد باسم الحكومة ، وصدق نائب القنصل نفسه صحة التوقيعين .

المشهد الثالث — في اليوم عينه انتقل الممثلون المذكورون من مقر القنصلية البريطانية الى البلاط الملكي حيث تشرفوا بالمثول بين يدي جلالة الشاه المعظم ، وتشرف العقد بتوقيع جلالته الكريمة ... وصدق نائب القنصل صحة التوقيع .

واسدل الستار

ماهو ذلك العقد ؟

هو امتياز « منحه » وليم نوكس دارسي جاء في البند الاول من بنوده الثمانية عشر ما نصه :

« البند الاول — : تمنح حكومة الشاه صاحب الامتياز الخاص والمنحصر في البحث والتنقيب عن الغاز الطبيعي والنفط (البترول) والقير (الاسفلت وحجر الشمع (الاوزوكيريت) في جميع انحاء المملكة الايرانية واستخراج هذه المواد، والاستفادة منها،وتنميتها وجعلها صالحة للتجارة ، وتصديرها وبيعها ، الى مدة ستين سنة تبتدىء من تاريخ هذا العقد

البند الثاني — : يشمل الامتياز الحق المنحصر لمد الانابيب اللازمة لهذه الاعمال،من الاماكن التي قد توجد فيها مادة واحدة او عدة مواد من المذكورة في البند الاول ، الى خليج فارس ، مع ما يتفرع على ذلك من التشعبات الضرورية للتوزيع . وكذلك يشمل حق حفر آبار وبناء خزانات

ومحطات، واستعمال مضخات للادخار والتوزيع، وتأسيس معامل وسائر الاعمال والمؤسسات التي تقضي الحاجة اليها.

البند الثالث - :تمنح حكومة ايران صاحب الامتياز حق التصرف مجاناً بجميع الاراضي غير المزروعة العائدة للحكومة، التي يرى مهندسو صاحب الامتياز بأنها ضرورية لبناء الاعمال الانفة الذكر، او قسم منها الخ...

وكذلك تمنح الحكومة (الايرانية) صاحب الامتياز حق استملاك جميع الاراضي الاخرى والابنية اللازمة للقصد عينه، وتتعهد بموافقة اصحاب الاملاك على الشروط التي تقرر بينه وبينهم الخ.

البند السابع: - تعفى من الضرائب والرسوم جميع الاراضي الممنوحة بموجب هذا العقد لصاحب الامتياز، والتي يشتريها، وكذلك تعفى المحصولات المصدرة في اثناء مدة هذا الامتياز، وتعفى ايضاً من الرسوم والمكوس الجمركية جميع الآلات والماكينات التي تجلب الى ايران واللازمة لمشاريعه المذكورة في هذا العقد.

البند التاسع: - تخول حكومة ايران صاحب الامتياز حق تأسيس شركة او شركات لاستثمار هذا الامتياز... وهذه الشركة والشركات ستتمتع بجميع الحقوق والامتيازات الممنوحة للمهندس دارسي، غير انه يجب عليها ان تأخذ على عاتقها جميع العهود والتبعات التي قبل بها صاحب الامتياز الخ...»

هذا موجز العقد الذي اشتهر باسم «امتياز دارسي» صاحبه والذي يشبه في مراحله التاريخية حكايات الف ليلة وليلة، فمن هو دارسي، وكيف «منح» هذا الامتياز السماوي؟

في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، حط رحاله في طهران مهندس نحيل، «ناشف الوجه»، يدعى وليم نوكس دراسي كندي الاصل، قطع البحار والامصار بين الغرب والشرق، ونزل ايران ليتطوع في خدمة صاحب الجلالة الشاه، اسوة بزملائه الاجانب الذين كانوا يقدمون النصائح في ذلك العهد لصاحب الجلالة، طاهرة عفواً، لوجه الله الكريم.

ولم يكن عسيراً على الاجنبي في ذلك الزمن المشؤوم، ولا سيما اذا كان انكليزياً او روسياً، ان يقترب من البلاط الملكي فحمل رجال الحاشية صاحب العرش على الاعتقاد بان المهندس دارسي يحب الشرق عامة لانه مهبط الوحي، و يعطف على ايران خاصة لانها مهد أقدم حضارة في تاريخ الشعوب الموجودة. فرضي الشاه عن الخادم المتطوع بالنصائح المجانية وقربه منه.

ويؤكد الذين عرفوا دارسي انه كان شريف الغاية، يرجو ان ترتقي البشرية الى مستوى يعيش الناس فيه برغد وطمأنينة: مبادئ مستحبة اخذها من «روح» التعاليم المسيحية. لو لا بعض النعرة السكسونية فيها. وكان فوق سكسنته مهندساً تأثر فكره في المادة كما تأثر قلبه بالروحيات. ولما بدأ حياته العملية كانت الثورة الصناعية التي خلقها النفط في ابان فورانها. فمال بقواه كلها الى درس هذه الصناعة وكشف اسرارها، وكانت له فيها مجازفات، ونضال وعمل مستمران، ويأس وعمل وقنوط، فرجاء.

وفتح الله قلبه، وذكر انه درس يوم كان في المدرسة ان بعض القبائل في الشرق كانت تعبد النار، وان مركز الديانة الزردشتية كان في بلاد فارس، وان الهياكل التي بناها المجوس كانت منارة بلهب دائم يصعد من الارض. والسنة النار ترتفع عاليا ولا يؤثر فيها مطر ولا هواء!

- : يا الله!.. ما عساه يكون ذلك اللهب الدائم، والالسنة النارية المضطربة صيفا وشتاء، في هياكل المجوس؟

ألا يمكن ان تكون غازا منطلقا من جوف الارض، وان تكون تلك الارض مناطق نفطية؟

الا يجوز ان يكون كهان المجوس قد بنوا هياكلهم في تلك الارض خصيصاً لايقاع الناس في الوهم ان دياناتهم هي فوق ادراك البشر، وان لها القوة الخالدة؟

اذن، فالى ايران، الى بلاد الهياكل المجوسية والديانة الزردشتية

☆☆☆☆

حط دارسي رحاله في طهران، وفتح له النفوذ الانكليزي، المسيطر يومئذ على مقدرات البلاد، ابواب التيسير في مفاوضاته وعلاقاته بالحكومة والرعية، ولكن الطبيعة عسرت مهمته وكسرت خياله فقد قضى الشهور والسنين يجوب الصحارى والجبال والاودية مفتشاً عن الضالة المنشودة، ناقبا ارض الهياكل

المجوسية ، وهو يصطدم بجبال من اليأس ، حتى خسر شبابه وصحته وماله ، ولم يبق لديه الا ايمانه بالله ، وايمانه بنفسه ، فسافر الى انكلترا والف شركة قدمت له المال اللازم لمتابعة الجهاد . فباءت اعمال الشركة بالفشل . ورجع ثانية الى انكلترا لتأليف شركة جديدة فلم يوفق ، وكاد القنوط يستولي عليه ، وبدأ اصحاب المال يسخرون منه ويتهمونه بالبله والتدجيل ، وسدت ابواب الامل في وجهه — فصبر . وثبت في ايمانه .

وعاد الى طهران كئيبا ليكون على مقربة من مسرح احلامه ومهد امانيه . وانصرف الى التجارة والصناعة فأنشأ خطاً حديديا صغيرا وانتهى به الامر الى الاثراء : اي ان المال جاءه صاغراً بعد ان ذاق الامرين في سبيله وتلاشت قواه للوصول اليه . وبعد ان احتقره وودع حلمه الذهبي ! لا يرى القاري، وجهاً للشبه في هذه « الحكايه » بين المال وبين المرأة ؟

اثرى دارسي ، فعاد اليه خيال النفط بشدة وعنف حتى كاد يقض عليه مضجعه ، وكان « صديقه » الشاه قد «منحه » في هذه الفتره من الزمن الامتياز اوجزنا بنوده في الفصل السابق . وتابع هو تفتيشه عن الابار .

وفي ذات ليل ، وكان مستلقيا على فراشه يستعيد في مخيلته ذكرى المجوس ، طرق بابه ودخل عليه رسول من تستر (شوستار او شستر) يحمل اليه بشرى التوفيق ، وانباه بأن النفط تدفق من بئر في تلك المنطقة الواقعة في شمالي الخليج الفارسي .

ودخلت حياة الشرق فى طور جديد !

لم يصدق دراسي ما سمعته اذناه ، وخيل اليه انه لا يزال يحلم وان هياكل المجوس التي فتش السنوات الطوال عن آثارها وتحت انقاضها هي التي تترآى له الان من وراء مئات الاجيال : فقد قضى فى درس طبقات الارض الايرانيه اربع عشرة سنة ، وجاب الصحارى الموحشة اشهرا كاملة يبحث عن ضالته ، وحيداً لا يرافقه أخ ولا حبيب ويحتاج الى القوت والماء مراراً ، وقد حرقته اشعة الشمس والف حياة الحيوان حتى كاد يظن نفسه حيوانا ... ولكن خشبة صغيرة لم ترافقه فى اسفاره أيقظت فيه الضمير الانساني وأحيت فى قلبه الامل ، وكانت مع توراته وخرائطه ورسومه الصلة الوحيدة التي ربطته ، فى عزلته ، بالحياة « البشريه » وذكرته انه انسان ! — فهل أنعم ألله حقاً على عبده بما يصبو اليه ، وهل ترى عيناه النفط فى زمان ومكان محدودين ؟

بهذه ألخيالات والذكريات « سمر » دارسى حتى الصباح . فمشى الى تستر (شوستار) وشاهد النفط يتدفق من الارض فسجد يشكر ربه !

ونعرته كرامته فولى وجهه شطر الغرب وابتسم ....ابتسامة السكسوني المنتصر ، اذ ذكر التهم التي الصقها به رجال المال فى اوربا فنسبوا اليه البله والجنون . وباتوا يحذر بعضهم بعضا من امداده بفلس واحد واتهمه اناس بانه « نصاب » محتال يؤلف الشركات الماليه موهما اصحاب الاموال بانه يحاول استخراج النفط وبانه فى الواقع يبذر تلك الاموال على ملذاته الجنونية !

ولكن الصبر والثبات . ولكن الايمان وفقه — « ان من كان فى قلبه ذرة من الايمان كحبة الخردل ، وقال لهذا الجبل : انتقل لانتقل» — صدق الله العظيم ! — وهذا عبده دارسى يقول للارض : اخرجي النفط ، فتخرجه !

بعض نواحي الحالة الاقتصادية في فلسطين

من تقرير لجنة جونسون — كروسبي المالية

الحاجيات الرئيسية : قبل ان نتقدم الى البحث في حالة البلاد المالية ، يجدر بنا النظر في الحاجيات الرئيسية التي تعرض للبيع في الاسواق سواء كانت من حاصلات البلاد او مستوردة من الخارج . ولسنا في حاجة ، في هذا الصدد ، ان نتناول بالبحث البرتقال والبطيخ اللذين ليس امامهما اية مزاحمة من الخارج ولا التبغ المحمي برسم جمركي باهظ . فاذا اخذنا القمح نرى ان ما تنتجه البلاد منه يقدر بمقدار ١١٥،٠٠٠ طن في السنة ويحتاج الى نحو عشرة في المئة من هذه الكمية للبذار وبذلك يبقى نحو ١٠٤،٠٠٠ طن للاستهلاك . ويبلغ عدد سكان الارياف في فلسطين ، مع مناطق البدو ، نحو ٩٧،٠٠٠ عائلة (باعتبار ان متوسط عدد العائلة ستة اشخاص) فعلى اساس المبدأ الذي قررناه تحتاج العائلة المؤلفة من ستة اشخاص الى طن من القمح والذرة تقريبا في السنة ، اذ ان الخبز يصنع من دقيق الذرة ممزوجا بدقيق القمح . ولذلك يحتاج سكان الارياف لعيشتهم الى ٩٧،٠٠٠ طن من القمح بعد اسقاط الكمية التي يستعاض عنها بالذرة فيتبقى ٧،٠٠٠ طن ، يضاف اليها الكمية المستبدلة بالذرة ، لاستهلاك سكان المدن، وليس في الامكان تقدير نسبة الخليط من القمح والذرة اذ انها تتفاوت باعتبار المحصول السنوي وحالة العائلة المالية . وطالما ان هنالك ٥٦،٠٠٠ عائلة من سكان المدن (باعتبار متوسط ٦ اشخاص للعائلة الواحدة) تحتاج الى القوت تضطر فلسطين الى استيراد ما يبلغ متوسطه ١٥،٠٠٠ طن من القمح في السنة من شرقي الاردن وحوران ونحو ٧،٠٠٠ طن من القمح الاجنبي ونحو ٢٨،٠٠٠ طن من الدقيق الاجنبي وبذلك يبلغ مجموع ما تستورده نحو ٥٠،٠٠٠ طن. ان مقدار ما تنتجه البلاد من القمح الذي يعد للبيع لا يسد الاجزاء يسيرا من حاجة اهالي المدن ولذا فان اسعار السوق تقوم في الغالب على اساس ما تستورده البلاد من الخارج . اما في منطقة بئر السبع مثلا ، فالشعير لا القمح هو من الحاصلات الرئيسية وفي السنين التي يكون الموسم فيها جيدا ، تتيسر مقادير كبيرة من الشعير . ومن الغرابة ان المحصول ليس بثابت ، ذلك انه في السنوات التي يكون فيها الموسم عاديا لا يتيسر الا القليل من الحبوب في السوق، ان لم يتيسر شيء منها بالمرة . ومع ان البلاد لا تستورد شعيرا لمزاحمة المحصول المحلي فليست هنالك اسواق لتصدير الكميات الزائدة منه. اما الزيتون فانه يكفي لحاجة الاهالي حتى في السنين التي يكون فيها الموسم رديئا . ولذلك لا تضطر مصانع الصابون التي تعتبر ، اذا استثنينا الفلاح نفسه ، المستهلك الرئيسي لزيت الزيتون ، الى استيراد ما تحتاج اليه من الخارج . ورغما عن كفاية محصول زيت الزيتون في فلسطين فقد استورد ٢،٥٠٠ طن من الزيت غير المكرر و ٧٦٥ طناً من جفت الزيتون في خلال سنة ١٩٢٩ . اما السمسم فقد بلغت وارداته وصادراته سنة ١٩٢٩ نحو ٣،٥٠٠ طن تقريبا مما يدل على ان اصحاب معامل (السيرج) يفضلون استيراد ما يحتاجون اليه من السمسم من الخارج . ولا يستوفى في الوقت الحاضر رسم جمركي على الوارد من السمسم . كما اننا لا نود ان نتناول السيرج بالبحث لان صادراته قليلة ولا يستورد منه شيء على الاطلاق. مثال ذلك، انه في سنة ١٩٢٩ بلغ الصادر منه ٧١ طنا ولم يستورد منه شيء البتة ومع ان المحصولات التي اتينا على ذكرها هي من اهم محصولات البلاد على الاجمال فلا بد من القول ان القرى الكائنة بقرب المدن الكبيرة في وسعها ان تجني دخلا كبيرا من بيع الخضر والاثمار والالبان ، غير ان مثل هذه القرى قليل العدد .

حالة الزراعة العربية على وجه عام

ورب سائل يسأل لماذا لا يكثر الزارع العربي ما يزرعه من القمح فيخفف بذلك من حاجة البلاد الى استيراد كميات منه من الخارج ؟ فالجواب على ذلك اولا هو يجب التسليم بانه مهما كان مقدار حاصلات البلاد فلا مندوحة عن جلب كمية من الدقيق الاجنبي الابيض، تقدر بنحو ١٢،٠٠٠ الى ١٥،٠٠٠ طن في السنة لصنع الخبز الابيض النقي والحلويات .

وثانيا يجب ان لا يعزب عن البال عدم وجود حاجز جمركي بين فلسطين وشرقي الاردن او سوريا (وحوران منها) مما ينجم عنه الاستمرار في جلب الحبوب من هذه البلاد ما دامت اسعارها في فلسطين مربحة .

على ان الفلاح الفلسطيني في وسعه بالنظر لنفقة نقل الحبوب التي هي بمثابه حماية طبيعية له ، ان يزاحم الحبوب التي يتبع في انتاجها الطرق نفسها التي يتبعها هو ولكنه يخشى من الاسواق العالمية المكتظة بحاصلات القمح . وهنالك بقية من الواردات يمكنه ان يستعيض عنها بقمح محلي الا ان هذه الكمية الاضافية لا يتسنى انتاجها الا بزيادة المساحة التي يفلحها اوباتباع اساليب الزراعة الحديثة. ففلسطين ليست بلاداً كبيرة ذات مساحات شاسعة من الاراضي الصالحة لانتاج الحبوب بكميات وافرة على اساس اقتصادي وليس فيها مزارع واسعة للمواشي والقطعان .

واذا استثنينا سهول بئر السبع ووادي الاردن (الغور) واراضي الحولة التي تحتاج الى اموال طائلة لاعداد وسائل الري فيها وتحسينها نرى ان الاراضي الصالحة للزراعة والتي لا تزال غير مزروعة قليلة المساحة اما اذا كان هنالك ما يسوغ انفاق مبالغ طائلة على هذه الاراضي بحيث يستطاع الربح من زراعتها فامر يفتقر الى اثبات .

ثم ان الاراضي الصالحة للزراعة في فلسطين قد اصبحت مجدبة وليس لدى المزارع من الوسائل الضرورية ما يمكنه من تحسينها . وفضلا عن ذلك يظهر ان طريقة الزراعة المتبعة الان ترمي في الدرجة الاولى الى تلافي حاجة عائلة الفلاح نفسه دون اعتبار الاسواق المحلية والاجنبية . ولا يستطاع اجراء تغيير اساسي في هذه الطريقة الا مع مرور الزمن وتحت الملاحظة التامة . فالصعوبة الرئيسية في هذه البلاد ، كما في اغلب البلدان الاخرى ، هي النقص في التنظيم سواء في الزراعة او في ايجاد الاسواق للحاصلات واحجام المؤسسات المالية عن اقراض المزارعين . والحاجة ماسة جداً لتدريب المزارعين على اصول الزراعة البسيطة التي تتوفر فيها اسباب الاقتصاد . وقد قامت الحكومة بجهود غير متواصلة في هذا السبيل وذلك بانشاء مزارع اختبارية ومشاتل في القرى . والزارع تعوزه التسهيلات التي تمكنه من الاستدانة دون ان يضطر الى الالتجاء الى المرابين وهو لذلك لا يستطيع ان يختار السوق التي يبيع فيها حاصلاته او ان ينتظر ريثما يتسنى له افضل الاسعار . ذلك لان المرابي يحجز على حاصلاته حالما تصل الى البيدر وفاء للقروض التي استدانها بربا فاحش .ومتى فقد معظم حاصلاته على هذا الوجه فانه يضطر الى الالتجاء ثانية الى المرابي ، وهو في اغلب الاحيان من تجار الحبوب ، لاستدانة البذار للموسم المقبل وللاستقراض لاجل اعالة عائلته . وهو في حاجة الى الاستقراض بالقدر الذي يستطيع وفاءه، ليتمكن من تجنب هذا الترتيب الوخيم العاقبة . وعندئذ يستطاع تدريبه على بيع حاصلاته في الاسواق متبعا افضل الطرق الاقتصادية . وبعبارة اخرى ان اتباع مباديء الكفاءة والاقتصاد في مقدمة ما تحتاج اليه الزراعة في فلسطين ، فلا يمكن غض النظر عما تتطلبه الزراعة التي تقدم الضروريات الاساسية لعيشة الانسان والحيوان . ان سكان الارياف الذين معظمهم من الاهالي الوطنيين لا يمكن حملهم بسهولة على الاشتغال في الصناعات حتى ولو كانت هنالك صناعات ميسورة لاندماجهم فيها . فمن المحتم ، والحالة هذه ، ان يؤمن لسكان الارياف هؤلاء الحد الادنى لمعيشتهم على الاقل من الزراعة التي يحترفونها الآن .

حالة الزارع العربي المالية قبيل سنة ١٩٢٩

نتقدم الان الى البحث في حالة الزارع العربي المالية . فقد كان من الصعب التأكد من صحة المعلومات التي قدمها القرويون في

اجوبتهم على قائمة الاسئلة نظرا لعدم وجود احصاءات يوثق بها غير انه مهما قيل عن كل نبذة فان اللجنة ترى ان الدخل الصافي للعائلة المزارعة المتوسطة كان لغاية اواسط سنة ١٩٢٩ يتمايل بين ٢٥ و ٣٠ ج. ف. وان العائلة كانت تعتمد في معيشتها على هذا الدخل . ومما لا ريب فيه ان هنالك عدداً من العائلات كانت اضيق حالا فاضطرت اما الى تخفيض مستوى معيشتها واما الى التورط في الدين. وتبين الارقام المتعلقة بالديون ان الزارعين التجاؤا غالبـــا الى الاستقراض. ويرجع بعض هذه الديون بلا شك الى اسراف المزارع وتبذيره ولـكن معظمها استعمل في سبيل سد نفقات الانتاج وكلفة المعيشة و بعض الديون السابقة وفائدتـها ويظهر انه لم يستعمل منها سوى القليل في سبيل القيام بالتحسينات التي تعتبر بمثابة رأس مال . فاذا كان متوسط دين الـ ٢١،٠٦٦ عائلة متساويا في جميع جهات فلسطين فان مجموع الدين يبلغ نحو ٢،٠٠٠،٠٠٠ ج . ف . ومما هو جدير بالذكر ان هذه الديون يمكن تامينها بقيمة ما تنتجه البلادسنويا من الحاصلات و بقية المواشي الزراعية . ويلوح ان مثل هذه الحالة كانت تسود البلاد قبل الحرب سوى ان الديون كانت عندئذ اقل بـكثير مما هي الان . ففي خلال سني الحرب ، وفي بضع السنوات التي عقبتها ، كانت اسعار الحاصلات مرتفعة جدا. ويظهر ان الفلاح قد سد ديونه واصبح في رخاء بالنسبة لحالتـه فيما سبـق ، و بذلك ارتفع مستوى معيشته ايضا . الا انه لسوء الحظ اخذ ينظر الى الاسعار غير الطبيعية التي كانت سائدة اثناء الحرب كانها طبيعية فلما اخذت الاسعار بالهبوط الى مستواها الطبيعي استغرق وقـتا طويلا لتغيير وجهة نظره او لجعل مستوى معيشته يتفق مع الاحوال التي تناولها التغيير وبالتالي عمد ثانية الى الاستقراض واستغرق في الديون اكثر من ذي قبل بينما كان المرابي قليل التبصر في تسليفه ، بدون موجب، مبالغ كبيرة وكلما حان وقت وفاء الديون وجد الفلاح نفسه غير قادر الا على دفع بعض المبلغ المستحق عليه واضطر الى تجـديد القسم الاكبر من دينه القديم بفائدة فاحشة . ويرجح ان معدل الفائدة الاكثر شيوعا هو ٣٠ ٪ في السنة ولم يكن غريبا ان يستدين بفائدة ٥٠ ٪ لثلاثة اشهر فكانت النتيجة ان اصبح هنالك كثير من الفلاحين مثقلين بديون باهظة ليس في طاقتهم سدها . اما المرابي ، والحق يقال ، فقد ادى بعض الخدمة الى الزراعة حين لم تكن امام الفلاح مصادر اخرى يستدين منهـا ، كما ان عدم وجود تأمين كاف على قروضه يبرر من الوجهة الاقتصادية ما يتقاضاه من فائدة باهظة عليها . غير ان كثيراً من المعاملات التي قام بها المرابون ليس لها ما يبررها على الاطلاق .

عبء الضرائب على الزارع العربي

والامر الثاني الذي يستدعي التدقيق هو الضرائب المفروضة على الفلاحين منها ضريبة الويركو والعشر وضريبة تعداد المواشي . اما ضريبة الويركو (وتبلغ ١١١،٨٣٥ ج . ف .) على الاراضي والمسقفات فمبنية في الغالب على ضريبة جرى تخمينها قبل الحرب ، وتوزيعها النسبي غير متعادل قط . وضريبة العشر (وتبلغ ٢٤٧،٩٤٩ ج . ف .)اصبحت منذ استبدالها بضريبة مقطوعـة تتفاوت مع مقادير حاصلات الفلاح واثمانها ، ولما كان مقدار هذه باهظا بالنسبة لغيرها فان عدم مرونتها لفي مكان من الخطورة . ثم ان ضريبـة تعداد المواشي وتبلغ ٣٥،٣٠٣ ج . ف . مستندة الى عادة قديمـة. ويلاحظ ان المالك الذي يزرع ارضه بنفسه في الارياف يدفـع بصفته مالـكا ٤ ، ١٠٪ من قيمة ايجار ارضه كضريبة ويركو ولـكنه يدفع ايضا بصفته مالكا مزارعا ١٩ ٪ من دخله الصافي من ارضه . ويستدل ان ما يدفعه الفلاح من ضريبة الويركو والعشر وتعداد المواشي يبلغ ١٠،٢ ٪ من دخله الاجمالي وهذا المبلغ(باعتبار ان ايجار ارضه ٣٠٪ من دخله الصافي) يساوي ٣٤٪ من قيمة ايجار ملكه . وهذه النسبة المئوية تمكن مقارنتها بما يدفعه اصحاب الاملاك في المدن كضريبة ويركو ، ان كان لا يستوفي من املاكهم ضريبة العشر، او ضريبة مقطوعة على الاملاك بموجب قانون ضريبة الاملاك في المدن .

وتبلغ ضريبة الويركو على الاملاك في المدن ١٠ في الالف من قيمة رأسمالها على وجه عام . (ما عدا الضمائم) فان حولت

قيمة رأسمال الاملاك الى ايجار سنوي حسب المعدل القانوني البالغ ٦٪ (باعتبار ان قيمتها تساوي قيمة ايجارهـا لسبع عشرة سنة) فيبلغ ما يدفع عنها سدس قيمة ايجارها السنوي . ويكون الحد الاعلى للضريبة بموجب قانون ضريبة الاملاك في المدن ١٩٪ من قيمة الايجار .

ومن المعروف ان طريقة تخمين ضريبة الويركو تشوبها عيوب كثيرة وقد دل الاختبار على انه عنداستبدال ضريبة الويركو بضريبة الاملاك في المدن ، بلغ الدخل من هذه الضريبة، بمعدل ٩٪ على قيمة الايجار السنوي الصافي ، ما يعادل تقريبا دخل ضريبة الويركو على اساس اسمي اعلى ولذا في الاستطاعة القول بانه يمكن المقارنـة بين ما يدفعة الفلاح من الضرائب، ويبلغ ٣٤٪ من قيمة الايجار، وما يدفعه صاحب الاموال غير المنقولة في المدن ، ويبلغ اقل من ١٠ ٪. ولا تستوفي في مناطق المدن ضرائب مباشرة في مقابل الـ ١٩ ٪ من الدخل الصافي التي يدفعها الزارع عشراً وضريبة عن تعداد المواشي .

حالة الزارع العربي المالية في الوقت الحاضر

ان جميع الحجج والارقام التي استندنا اليها فيما تقدم مبينة على متوسط الاسعار التي تستوفى بموجبها ضريبـة العشر المستبدلة . وقد كانت هذه الاسعار صحيحة لدرجة ما لغاية السنة الماضية تقريباً . ثم اخذت المحصولات الزراعيـة بالهبوط واستمر هذا الهبوط الى ان اصبح سريعاً في الثلاثة او الاربعة الاشهر الاخيرة. وفي شهر حزيران سنة ١٩٢٩ كان طن القمح يباع باثني عشر جنيهاً اما في سنة ١٩٣٠ فقد بيع بستة الى سبعة جنيهات فقط. كذلك قل عن الشعير وزيت الزيتون في نفس هذه المدة فقد هبط سعر طن الشعير من ٦ جنيهات الى ٣ جنيهات فلسطينية بينما هبط سعر الطن من الزيت من ٧٧ الى ٤٠ جنيهاً. وقد تناول هـذا الهبوط اسعار الحاجيـات الاخرى وفي الاستطاعة القول ان المحصولات الزراعية الان هبطت اسعارها الى نصف قيمتها في السنة الماضية تقريباً ويلوح ان هذا الهبوط في الاسعار يعزى في الغالب الى زيادة المحصولات في العالم وما نتج عن ذلك من اغراق الاسواق بالمحصولات الاجنبية. فالسوق الان مكتظة بالمحصولات ولذا لم يعد في وسع الزارع ان يبيع الزائد من محصوله. ومما اثر فيه بوجه خاص قلة الطلب على الحبوب والزيت. ذلك لان هذين الصنفين هما وسيلتاه الرئيسيتان للمقايضة والتعامل مع المرابين وعن طريق بيعهما يستطيع دفع الاعشار والضرائب. وكذلك الحال مع المرابي ايضاً فهو يحفظ لديه القمح والزيت تأميناً لديونه، فوق ما يستطيع بيعه. ولذلك اخذ يحجم عن التورط في اقراض المزارعين. وكما سبق لنا القول ان كميات القمح المحلي الذي يعرض للبيع في الاسواق محدودة جداً وان اسعـار السوق تتأثر بسهولة مما يرد من القمح الاجنبي. وقد يقال بأن الزارع بسبب عدم استطاعته بيع ما لديه من القمح يتيسر لديـه مقدار كاف من البذار للموسم التالي ويستطيع ان يرفع مستوى معيشتـه بتحسين نوع الخبز الذي يستهلكه. ولكن هذا التحسن الاجباري في مستوى معيشته انما يتحمل دائنوه عبئـه ويزيد حالته عسراً ويجعلـه على حافة اليأس. وقد اوضحنا لما عرضنا بالبحث لحالة الفلاح المالية ، ان الارقام التي اوردناها تتناول المدة السابقة لمنتصف سنة ١٩٢٩ . اما في الوقت الحاضر فقد زادت حالة الفلاح سوءا بسبب هبوط الاسعار الى نصف ما كانت عليه تقريبا . ذلك ان الدخل الصافي للعائلة المتوسطة قد هبط من ٢٧،٥ جنيهاً فلسطينياً الى ١٦،٥ جنيهاً تقريبا. وهبط دخل الزارع المستأجر الصافي من ١٠٠ دونم (اذ ان بعض نفقاته ثابتة) من ٢٠ جنيهاً فلسطينيا الى ٩ جنيهات تقريبا بينما ان نسبـة العشر وضريبة تعداد المواشي للدخل الصافي من زراعة الارض قـد ارتفعت من ١٩ في المئة الى ٣٢ في المئة . فيتضـح من ذلك ان حالة الزارع اصبحت حرجة وان الواجب يقضي باتخاذ بعض التدابير لافراجه حالا من الضيق المحدق به ولزيادة دخله واعادته الى مستواه السابق في المستقبل القريب .



لمراسلنا الخاص في دمشق

علائقنا التجارية مع ايطاليا

ان موقع ايطاليا القريب من البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي جعل العلاقات التجارية بين البلادين مطردة التحسن والنمو، واهم الميادين التي تتجلى فيها حركة هذه المبادلات هي :

١ — طرق الملاحة الايطالية المنظمة التي تصل سوريا بايطاليا اذ يأتي الاسطول التجاري الايطالي في الدرجة الثانية بين الاساطيل التجارية التي تتصل بثغورنا بالنسبة الى عدد بواخره، وفي الدرجة الاولى بالنسبة الى محمولها.

٢ — بنك دي روما الذي له فروع كثيرة وكبيرة في معظم مدننا، ويعتبر من اكبر المؤسسات المالية هنا.

٣ — شركتا التأمين الايطاليتان اللتان تعملان في سوريا ولبنان.

لقد كانت ايطاليا وما زالت من اهم البلاد التي تمون بلادنا بالمواد الاولية والمصنوعة، غير ان مبيعات ايطاليا تأثرت من الازمة العالمية وضعف قوة الشراء لدينا اخيراً، والجدول التالي يبين مقدار هذا التأثير :

السنة	مستورداتنا من ايطاليا	مستورداتنا العامة
	ليرة سورية	ليرة سورية
١٩٣١	٤،٢٦٥،٩٥٤	٥٠،٥٠٤،٣٦٩
١٩٣٢	٢،٢٦٤،٩٠٧	٤٠،٠٤٧،٥٠٨
١٩٣٣	٢،١٠٩،٨١١	٢٥،٥٤٨،٠٣٤
١٩٣٤	١،٧٣٥،٥٦٤	٢٩،٨١٧،٩٠٠

واهم المواد التي تستوردها بلادنا من ايطاليا هي : غراس الاشجار المثمرة، الخضر المحفوظة والطازجة، الاثمار، الحبوب الزيتية، الارز، الرخام، دقيق القمح، السميد، الاسمنت، اللحوم والاسماك المحفوظة، السكاكر والشوكولاتة، المعجنات الغذائية، البيرة، الكحول، المواد الكيماوية، الاصباغ، عيدان الكبريت، خيط الحرير الطبيعي والصناعي، منسوجات الصوف والقطن والحرير الاصطناعي، الدانتلا، كاوتشوك العربات، الكرافتات والازرار والبرانيط، السيارات، ورق السجاير، الآلات والادوات، الحديد والفولاذ والنحاس.

ويلاحظ خلال اربع السنوات الاخيرة ازدياد مطرد في مبيعات الفواكه والمواد الكيماوية وخيوط الحرير الاصطناعي، وعلى عكس ذلك نلاحظ تقهقراً محسوساً في اصناف عديدة اخرى كالسميد والاسمنت والمنسوجات المختلفة والكاوتشوك.

واما من جهة التصدير اليها، فقد كانت ايطاليا منذ عام ١٩٢٧ تعد في مقدمة عملائنا ويبين الجدول الآتي مقدار مبيعاتنا اليها خلال السنين الاربع الاخيرة بالنسبة الى مبيعاتنا العامة

السنة	مبيعاتنا الى ايطاليا	مبيعاتنا العامة	النسبة
	ليرة سورية	ليرة سورية	
١٩٣١	١،٠٨٢،٨٧٠	١٢،٠٠٧،٤١١	٩٪
١٩٣٢	٦٩٢،٥٢٢	٧،٩٧٨،٨٨٥	٨،٦٪
١٩٣٣	٣١٨،١٤٢	٧،٤٥٣،٩٦٢	٤،٢٪
١٩٣٤	٣٦٢،٦٩٩	٨،١٧٤،٨٨٩	٤،٤٪

واهم المواد التي نصدرها الى ايطاليا هي :

البيض وصفاره، الصوف والشعر، المصارين المملحة، القرون

والاظلاف ، الخضر الجافة ، التين ، والليمون ، الزبيب ، بزر المشمش ، زيت الزيتون، الجلود الخام، الشرانق،الحرير الخام،القطن الخام ، الابسطة والسجاد الصوف .

وقد لوحظ ازدياد مطرد على طلبات المصارين المملحة خلال اربع السنوات الاخيرة واما بقية المواد فقد نقص الطلب عليها منذ عام ١٩٣١ ثم تعدلت حالتها في النهاية عدا البيض وزيت الزيتون .

ونظراً لموقع ايطاليا من سوريا فانها تعتبر منفذا مهما لمحاصيلها وركنا من اركان مبادلاتها التجارية الخارجية .

اثر المشكلة الحبشية في اسواقنا التجارية

تجتاز السوق التجارية ازمة عصيبة نشأت عن تخوف الناس من وقوع حرب عالمية بسبب النزاع الحبشي — الايطالي . فقد امتنع المستوردون عن جلب بضائع جديدة ، وتوقف تجار المواد الغذائية عن بيع الكميات الموجودة لديهم . وفي الحقيقة ان تضارب اخبار الحالة الدولية العامة كان له اكبر الاثر في بلية السوق فلو استقرت الحالة على اساس معين لكانت السوق تتابع سيرها العادي او لاتخذ الناس شكلا جديداً . غير ان الفوضى في الاخبار انتقلت الى السوق وضاعت الثقة .

ويقول الخبيرون ان بلادنا التي لاقت الامرين في الحرب العالمية الماضية سوف تكون احسن حالا من الوجهة الاقتصادية في الحرب المقبلة اذا وقعت لان وضع البلاد الزراعي والصناعي قد اختلف كثيراً عما كان عليه عام ١٩١٤ .

ولا بد لنا ان نسجل العوامل والظواهر البادية في السوق بما يلي :

١ — اضطراب سعر الكمبيو في الاسواق وان يكن محتفظا رسميا باسعاره ولكنها اسعار اسمية . فحركة العرض والطلب مصابة بشلل من جراء احجام الناس عن الشراء .

٢ — استولى الذعر على اصحاب الودائع في البنوك فانهالت طلبات الاسترداد على البنوك وخاصة على بنك دي روما الذي تغص باحاته بمطالبي استرداد الودائع كل يوم .

٣ — اشتد الاقبال على شراء الذهب واختزانه اشتداداً كبيراً فارتفعت اسعاره ارتفاعا محسوساً .

٤ — توقف معظم المصارف عن خصم الاوراق التجارية والمالية الا ماندر .

٥ — توقف معظم التجار عن التسليف ، والبيع الى اجل مما ادى الى جمود الحركة التجارية وفقدان الثقة بين المتعاملين .

٦ — توقفت طلبات زيت الزيتون اللبناني من قبل المستوردين الايطاليين فهبطت اسعاره رغم جودة الموسم .

٧ — ارتفع سعر الحرير اللبناني ٢٠ — ٤٠ بالمئة وارتفعت اسعار الشرانق عن اسعارها قبل شهرين ٣٠٪ . وهذا الصعود في الاسعار ناشيء عن صعود الاسعار في ايطاليا نفسها مما دفع الصانع المصري الذي كان يتمون من الحرير الايطالي الى ابتياع حريره من لبنان . وعلى ذلك استطاع تجار الحرير السوريين تصريف المخزون عندهم باسعار غالية .

٨ — ارتفعت اسعار الليمون الحامض ١٠٠٪ بعد ان ارتفعت اسعاره في اوروبا ١٠٠٪ بالنسبة الى العام الماضي .

وقد صار صندوق الحامض الحاوي ١٠٠٠ حبة يباع الان بمبلغ ٣٢٥ قرشاً سوريا بعد ان كان في العام الماضي يباع بنحو ١٦٠ قرشا وذلك بسبب الطلبات المنهالة عليه من الاريترية .

محصول القطن في سوريا هذا العام

أعلن مدير الزراعة والاقتصاد العام في سوريا ان تجارب زراعة القطن الاميركي في سوريا قد اتت بنتائج مدهشة سارة .

وان المساحات المزروعة منه هذا العام تتفاوت بين ٢٦٠ — ٢٧٠ الف دونم يقابلها ١٢٠ — ١٣٠ الف دونم في سنة ١٩٣٤ ، اما المحصول في هذا العام فيقدر بنحو ٧٠ — ٨٠ الف بالة (وزن البالة ١٠٠ كيلو) يقابلها في العام الماضي ٢٠ الف بالة فقط . اما القيمة التي تعطيها اثمان هذا المحصول فانها تبلغ بنسبة اسعار اليوم من ١٨ — ٢٠ مليون فرنك يقابلها في عام ٩٣٤ ربع هذا المقدار :

مستورداتنا من روسيا

بلغت مستورداتنا في سنة ١٩٣٤من روسيا ١١٨٤٠ طنا بقيمة ١٨٧،١٢٦ ليرة سورية يقابلها ٥٢٧٦ طنا بقيمة ١١٩،٤٣٢ ليرة سورية في سنة ١٩٣٥. واهم المواد التي باعتها روسيا لسوريا ولبنان في سنة ١٩٣٤ هي:

	ليرة سورية	طن
الاسمنت الطبيعي والصناعي :		
الابيض ، الملون ، المنصهر	٢٠،٠٥٣	٥٣٦٦
مازوت مقطر	٢٥٠	٢٥
اخشاب لصنع صناديق البرتقال	٧،١١٣	٤٦٩
قش (صوف الخشب)	٢،١٨٥	١١٥
خشب شوح مدور	٢٧،٦٠٧	١،٨٢٣
منسوجات قطنية	٣٦،٧٢٥	٨٨،٥
زجاج باشكال متنوعة	١٠،٨٩٨	٢٣٠

وقد وصل منذ اسبوعين الى بيروت مفوض تجاري روسي يبحث مع المفوضية العليا امر تنظيم المبادلات التجارية بين روسيا وبلاد الانتداب الافرنسي . وقد ظهر من الاحصاءات ان ما نستورده من روسيا يتجاوز اربعة اضعاف ما نصدره اليها من البضائع .

معرض باريس الدولي لعام ١٩٣٧

سيقام في باريس عام ٩٣٧في المكان المعروف باسم(التروكادير) معرض صناعي دولي استعاري افخم واكبر من المعرض الذي اقيم ١٩٣١ وزاره اكثر من ٣ ملايين نسمة من الاجانب . وسيخصص المعرض المقبل للصنائع العالمية المختلفة ولا يقبل فيه الا كل جديد مبتكر في الفن العصري . وقد ارسلت لجنة المعرض منذ الان الى الدول نماذج من المعرض واجنحته لتختار منها الجناح الذي يوافق كلا منها، ووجهت الى كل من سوريا ولبنان دعوة من هذا القبيل لتنبيه التجار واصحاب الصناعات الى تحضير النماذج الصناعية التي يريدون عرضها .

معرض دمشق الصناعي

تسير الاعمال القائمة لاعداد معرض دمشق بسرعة تدعو الى كثير من الغبطة والامل الكبير بانه سيصادف نجاحاً كبيرا .

واخر ما فعلته لجنة المعرض انها قررت طلبات الراغبين في الاشتراك فيه واذاعت ذلك على الغرف الصناعية والزراعية والتجارية في جميع انحاء الدول الشرقية ومدنها . وقد اعتذرت اللجنة عن عدم امكان قبول طلب يوغوسلافيا التي رغبت في الاشتراك بداعي ان الدول الاوروبية لم تدع اليه كما اعتذرت عن قبول طلب الحكومة الايطالية للعذر نفسه ولان المعرض مخصص للدول الشرقية المدعوة رسمياً للاشتراك فيه،واشارت على الحكومتين انه بامكانهما انشاء سرادقات خاصة بهما في ساحة المعرض على ان لا يتجاوز طول الواحد منها ٢٠ متراً .

وقد وافقت مديرية شركة الخطوط على تنزيل ٥٠٪ من تعرفتي السفر والشحن في القطارات لزائري المعرض وللمعروضات.

قانون الاحراج

تشكلت في بيروت لجنة خاصة لوضع نظام عام للاحراج يقوم مقام القانون العثماني القديم ويطبق في عموم البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي . وبعد ان دامت اجتماعات هذه اللجنة ثمانية ايام رفعت الى المفوض السامي القانون الذي نظمته لتوقيعه وهو يقع في ١٥٠ مادة وضعت على ضوء القانون الافرنسي والقانون العثماني ونظامي الاحراج المتبعين في سوريا ولبنان . ويبحث هذا القانون في ملكية الاحراج وشؤون استثمارها وطرق التحطيب والتفحيم وما يتفرع عن ذلك من الامور القانونية وفق النظريات العلمية والفنية الحديثة . وسينفذ هذا القانون في البلاد بعد شهرين من هذا التاريخ .

احصاء عن نسبة السكان للاراضي

وضع في اواخر الشهر الماضي احصاء لعدد السكان بالنسبة للاراضي في البلدان المشمولة بالانتداب الافرنسي . وقد جاء فيه :

١ — في سوريا ١٥ نسمة لكل كيلو متر واحد
٢ — في لبنان ١٠٠ « « « « «
٣ — في حكومة اللاذقية ٣٩ نسمة لكل كيلو متر واحد
٤ — في جبل الدروز ١٣ « « « « « «

طلبات مؤتمر العشائر

عقد في بلدة الخالصة في الجولان مؤتمر بدوي عام ضم مندوبين عن العشائر الرحل في الاراضي السورية برئاسة الامير فاعور وقد قرر المؤتمرون رفع عريضة بمطاليبهم الى المفوض السامي نلخص اهم ما ورد فيها بما يلي :

ان سكان اراضي البطيحة والحولة والجولان هم بمثابة عشيرة واحدة مرتبطة بوحدة العادات والتقاليد والتبادل الزراعي فلاحة ورعياً . واهل الجولان الذين يقطنون الجبال لهم حقوق قديمة في سهول الحولة والبطيحة لرعي مواشيهم في السنين القاحلة وفي فصول الشتاء ولولا التجاؤهم الى هذه السهول في تلك الاوقات لهلكت مواشيهم باسرها وعليها مدار حياتهم .

ان حكومة فلسطين سلمت الشركات الاستعمارية اليهودية القسم الاعظم من اراضيهم ومراعيهم هناك بعد ان جففوها بجهودهم ثم يطلب المؤتمرون السعي لدى حكومة فلسطين بالعدول عن قرارها القاضي باعطائهم ١٥ الف دونم فقط من اصل ٢٥ الف دونم جففوها بايديهم ، واعادتها بكاملها اليهم . ثم يبدون تخوفهم من وصول هذه الشركات الى بقية اراضيهم في البطيحة والجولان فيقترحون استحلال هذه الاراضي من اصحابها آل اليوسف وبيعها للفلاحين اهلها بالتقسيط .

العمال السوريون واللبنانيون

كانت احدى الشركات الايطالية المكلفة بمد الخطوط الحديدية في بلاد العجم قد اخذت من العمال السوريين ٢٧٥٠ عاملا هناك . الا ان الحكومة الايرانية حظرت على هذه الشركة اخيراً استخدام غير الايرانيين في اعمالها فانذرت الشركة العمال بفسخ مقاولاتها معهم وعزمت على اعادتهم الى وطنهم .

وقد قامت في المدة الاخيرة حركات واسعة النطاق في جميع انحاء سوريا ولبنان والعلويين لتسفير عمال سوريين الى الاريترية باجور تعادل عشرة جنيهات شهريا لكل عامل عدا نفقات سفره ولباسه غير ان احتجاجات الاهلين والصحف على اعمال السماسرة الايطاليين حدت بالسلطة المنتدبة الى اصدار قرار يمنع اخراج العمال السوريين الى خارج حدود البلاد .

افلاس محل صادر

منذ اسبوع ذاع خبر انهيار مؤسسة تجارية كبرى في بيروت بسبب الازمة الاقتصادية ، هي محل صادر الذي اضطر اخيرا لتسليم دفاتره بعد توقفه مدة عن الدفع . وقد تبين ان المبالغ المديون بها تبلغ ١٠٠ الف ليرة سورية بينما لا يوجد لديه اكثر من ٢٥ الف ليرة سورية .

رسم استيراد الكبريت

اذاعت الدوائر المالية في سوريا انه لا يجوز لاي كان ان يستورد او يبيع بالجملة كبريتاً الا بعد الاستحصال على رخصة تجدد في كانون الثاني من كل سنة لقاء رسم سنوي لا علاقة له بسواه من الضرائب وقدره ١٠٠٠ قرش سوري .



ايرادات الجمارك

من تقرير المستر جونسون مدير مالية حكومة فلسطين

تعد الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات، اعظم مورد للضرائب. ففي عام (١٩٣٣ — ٣٤) كان المتحصل منها ١٠٨٦٨٠٥٦٩ جنيهاً فبلغ عام (١٩٣٤ — ٣٥) ٢٠٦٠٠٠٣٦٦ جنيهاً وقدقدرت قيمة مجموع الواردات في هذا العام بنحو ١٦٠٧٧٢٠١٠٠ جنيه يقابلها ١٢٠٣٤٥٠٨٠٠ في عام (١٩٣٣ — ٣٤). وزادت قيمة الواردات الخاصة بالاستنفاد المنزلي ٤٠٢٧٨٠٦٠٠ جنيه اي بنسبة ٢٦ بالمئة من المجموع البالغ ١٦٠٢٥٧٠٤٠٠ جنيه. وزادت الواردات المكلفة من ٦٠٨٥٣٠١٠٠ جنيه لعام (١٩٣٣ — ٣٤) الى ٩٠٨٨٣٠٢٠٠ جنيه لعام (١٩٣٤ — ٣٥)، وغير المكلفة من ٦٠١٢٥٠٧٠٠ جنيه الى ٦٠٣٧٤٠٢٠٠ جنيه.

وترجع زيادة المتحصل من الرسوم الجمركية على الواردات الى الاسباب الاتية في الغالب وهي :

(١) زيادة استيراد المواد الغذائية .

(٢) « « مواد البناء .

(٣) توسع الاعمال التجارية والصناعية .

وتعزى هذه الزيادات الى المهاجرة الواسعة واستيراد رؤوس الاموال، ولتحسن الحالة العامة في الارياف بفضل ما اصابها من الخصب في حاصلاتها الزراعية .

وعند مقابلة واردات هذا العام بواردات العام السابق (١٩٣٣ — ٣٤) نستنتج ما ياتي .

(ا) ان واردات البنزين قد زادت ١٣٥٠٤٩٤ هكتولتراً والسيارات على اختلافها ١٠٠٧٢ . وكانت الرسوم على البنزين والسيارات، وقطع التغيير وعجلات المطاط، ٤٧٠٠١٠٠ فبلغت ٦٧٧٠٧٠٠ جنيه اي بزيادة ٢٠٧٠٦٠٠ جنيه .

(ب) وزادت واردات الاسمنت ١٣٠٠٧٠٩ اطنان واخشاب البناء ٩٨٠٣٨٣ متراً مكعبا، والقضبان والعوارض الحديدية ٣٧٠٢٧٩ طنا . وكانت الرسوم الجمركية على مثل هذه الواردات ١١٨٠٦٠٠ جنيه فبلغت الآن ٢٧٨٠٧٠٠ جنيه اي انها اصبحت ضعفي ما حصل منها في عام (١٩٣٣ — ٣٤) .

(ج) وزاد ما استورد من دقيق القمح ٧١٩ طناً بعكس الحنطة فانها نقصت ٢٢٠٠٩٥ طنا .

وكانت الرسوم على هذه الاصناف ١٤٩٠١٠٠ فاصبحت ١٠٦٠٣٠٠ جنيه اي بنقص ٤٢٠٨٠٠ جنيه .

(د) وزادت الرسوم الجمركية المتحصلة على السكر، والزبدة، والبن، والبطاطا، والاقمشة القطنية، والملابس، والمنسوجات الحريرية والصوفية . وزيت البترول، من ١٢١٠٩٠٠ الى ٦٥٩٠٧٠٠ جنيه .

(هـ) وزاد الوارد من التبغ وغيره ٦٨٠٢١٣ كيلو . ومن الخمور ٨٥ هكتولتراً، ومن البيرا ٥٠٤١٣ هكتولتراً .

وكانت الرسوم على هذه الاصناف ١٢١٠٩٠٠ جنيه فبلغت ١٦٧٠٥٠٠ جنيه.

(و) وزاد الوارد من خشب صناديق البرتقال وغيرها ٣٠٠٠٢٨ متراً مكعبا فكانت الرسوم عليها ١٣٠٢٠٠ جنيه فبلغت ٢٠٠٧٠٠ جنيه اي بزيادة ٧٠٥٠٠ جنيه

لم يكن الاسمنت المصنوع في فلسطين، في عام (١٩٣٤ — ٣٥) ليسد نصف الطلبات المحلية . غير ان شركة اسمنت نيشر بحيفا تسعى في توسيع اعمالها لتتمكن من زيادة ناتجها السنوي

من ١٥٠,٠٠٠ طن الى ٣٠٠,٠٠٠ طن . ولا تزال المفاوضات دائرة لتأسيس مصنع جديد للاسمنت في عرطوف .

والاسمنت المحلي محوط بحماية قوية اذ يبلغ الرسم الجمركي على الاسمنت المجلوب من الخارج ٨٥٠ ملا للطن .

اما نقصان كمية القمح المستوردة من الخارج فيرجع الى وفرة الحاصلات المحلية، وحماية القمح المحلي ودقيقه حماية كبيرة ايضا مساعدة للزراع واصحاب المطاحن الفلسطينية ، ومع ذلك فمن الضروري استجلاب الدقيق الابيض والحنطة لسد حاجة قسم عظيم من سكان المدن .

بوالص كريشام لايف

ورد على جميع المؤمنين لدى شركة كريشام لايف ببوالص تشترك في الارباح، اعلام بان معاملة توزيع الارباح عن مدة خمس السنوات الاخيرة اصبحت جاهزة وان الشركة قررت توزيع ما قيمته ٨٤٤٠٢٠٠ جنيه على البوالص التي تشترك في الارباح . وقد طلبت الشركة رأي صاحب كل بوليصة في هل يود قبض الارباح نقدا او اضافتها مع فائدتها الى رأس المال؟

حفر الابار في فلسطين

مما لا شك فيه ان توفير المياه مسألة مهمة لنمو فلسطين ورقيها وقد اخفق كثير من المشاريع المتعلقة بحفر الابار واستنباط المياه بسبب استعمال مضخات وآلات للحفر غير صالحة لهذا الغرض .

وهذا ما دعا محل والدك واكنر وبندا في فينا المختصين منذ عام ١٨٦٩ بصنع وتقديم آلات حفر الآبار وصنع الثلج ، لمضاعفة جهودهم في الاقطار الشرقية لا سيما فلسطين . فالمحل المذكور وعنوانه :

Messrs. Waldek Wagner & Benda,
10. Operning, Wienna

مستعد لتقديم جميع الآلات الفنية الحديثة المجربة المطلوبة لفلسطين مثل : المحركات المائية والبخارية مانومترات، مضخات ومصنوعات الكاوتشوك الفنية ، والادوات اللازمة لتربية الحيوانات والمواشي وغيرها .

المانجو المصرية في فلسطين

وزعت وزارة التجارة والصناعة في مصر عددا كبيرا من صناديق المانجو المصرية ، على السفارات والقنصليات المصرية في الخارج لتوزيعها هناك لتعريف الناس بهذه الفاكهة اللذيذة ونشر الدعاية لها بين التجار والمستفدين . وقد علمنا ان القنصلية الملكية المصرية بالقدس قد وصلت اليها في الاسبوع الماضي كمية من المانجو للغرض المذكور فقامت بتوزيعها على الفنادق الكبيرة وبعض كبار التجار وموظفي الحكومة وغيرهم .

وقد ابتدعت وزارة التجارة والصناعة هذا النوع من الاعلان عن المنتجات المصرية لنشرها في الاسواق العالمية فجاءت بنتائج حسنة تؤكد نجاح هذه الطريقة .

الصابون النابلسي

وافقت الحكومة المصرية نهائيا على قبول اقتراح حكومة فلسطين بلزوم ضمان نقاوة زيت الزيتون الفلسطيني في صناعة الصابون النابلسي تمهيداً لتخفيض الضريبة الجمركية عنه بعد ان كانت مصر تصر على فحص الصابون كيماويا . اما قيمة الضريبة الجمركية بعد التخفيض فستكون ٥ جنيهات عن الطن الواحد .

تصدير البرتقال الى رومانيا

اعلنت الغرفة التجارية الوطنية بيافا بيانا لحضرات مصدري البرتقال الى رومانيا جاء فيه :

« بناء على المخابرات التي تبودلت بين هذه الغرفة وبين الغرفة التجارية الرومانية وحكومتها بشأن تصدير البرتقال الفلسطيني الى البلاد الرومانية يجب على الراغبين في التصدير الى تلك البلاد مراجعة هذه الغرفة واشعارها بالكميات المنوي تصديرها مع قيمة البضاعة وبيان ماركاتها . »

شحن الاثمار الحمضية وشركات التأمين

سيباشر بشحن الاثمار الحمضية الى اوروبا ابتداء من شهر تشرين الثاني القادم حسب المعتاد . وقد رفعت شركات التأمين قيمة الضمان على المشحونات بسبب الظروف الحاضرة .

والمفهوم ان الشركات المذكورة رفعت تعريفتها على جميع

لمشحونات بصورة عامة اذ اصبحت تتقاضى ٢ ½ ج عن كل ما قيمته ١٠٠ جنيه .

شركة الكهرباء الفلسطينية

اجتمع مجلس ادارة شركة الكهرباء الفلسطينية في لندن بتاريخ ١٦ ايلول الماضي اجتماعه العام الثاني عشر برئاسة المركيز ريدينغ لسماع تقرير الشركة عن اعمالها بفلسطين . وبعد الموافقة على القرار اشار الرئيس في خطابه الى النقاط التالية :

كانت اعمال الشركة في سنة ١٩٣٤ مرضية من جميع الوجوه فقد تسجل في خلالها ١٣٠٤٦٣ مشتركا جديدا . وزادت القوة المستهلكة من الكهرباء ٧٠ بالمئة على مثلها في السنة السابقة وبلغت الارباح الصافية ١٦٥،٥١ ، جنيها انكليزيا ، او ٩٦٠٥٦٢ ؛ جنيها بعد اضافة ٣٤،٠٥١ جنيها رصيد حساب السنة السابقة . ويرى المجلس ان يخصص ٧٠،٠٠٠ جنيه للاحتياطي مع ٢٥،٠٠٠ جنيه لضريبة الدخل ولغيرها من النفقات التي يمكن ان تطرأ في خلال السنة . ويقترح المجلس توزيع ٧ ونصف بالمئة على اصحاب الاسهم العادية مجردة عن ضريبة الدخل .

اما نفقات الشركة للسنة فوصلت الى ٣٩٢،١٦١ جنيها ، منها ٢٢٣،٣٨٧ جنيها انفقت على انشاء محطة الكهرباء الجديدة بحيفا ، ثم ١٢،٥٧٣ جنيها على انشاء خط ثان من حيفا لتل ابيب ، ومنها ١٣،١١٧ جنيها على اضافة اشغال هندسية لمحطة الكهرباء القائمة عند الاردن وغير ذلك .

ولا يقل مجموع القوات الكهربائية التي تولدها الالات عن ٤١،٢٧٥ كيلوات .

وقد زيد راس مال الشركة باصدار ٦٠٠،٠٠٠ سهم جديد بسعر ٢٥ شلنا للسهم الواحد ، مع ٦٠٠،٠٠٠ سهم ممتازيبع بثمنه الاصلي . وقد استطاعت الشركة بهذا التدبير ان تقوم بوفاء ديونها المستحقة عليها التي لا يمكن توزيع الارباح قبل وفائها ، وبغير ذلك من الاعمال التي اقتضاها توسيع مشروعها .

الصادرات الفلسطينية

عن تقرير مدير المالية

لا يفرض على الصادرات الفلسطينية رسم جمركي ما ، الا العاديات (الانتيكات) . وقد بلغت قيمة ما اصدرته فلسطين في عام (١٩٣٤ — ٣٥) ٥٠٤،٠٩٠٠،٢ جنيه مقابل ٤٠١٢٠٠٦٠٠ جنيه في العام السابق . وكانت الزيادة في قيمة ما اصدر من المنتجات الفلسطينية ١،٠٥٧،٠٠٠ جنيه او ٢٧ ٪ . فبلغت ٣،٨٦٧،١٠٠ جنيه .

ويتضح لنا من مقابلة ارقام الصادرات الحاضرة بارقام العام الماضي :

(أ) ان صادرات الاثمار الحمضية قد زادت ٢٠١٢٤،١٥٣ صندوقا ، والشعير ٣٠٧٠١ طن ، والبطيخ ٣٠٢٠٨ اطنان ، فتكون قيمة هذه الصادرات مجموعة قد ارتفعت من ٢٠٢٣٠٠٧٦٤ جنيها الى ٣٠٢٣٨٠٤٦٨ جنيها اي بزيادة ١،٠٠٠٧٧٠٤ جنيهات .

(ب) وان الصادر من علف الدواب قد زاد ١٠١٧٠ طنا ، والزيوت الصالحة للاكل ٦٣٨ طنا (منها ثمانية اطنان من زيت الزيتون) ، والجلود ١٥٤ طنا . فتكون قيمة هذه الصادرات قد ارتفعت من ٧٠٠٥٢ جنيها الى ٩٦٠٤٣٣ جنيها اي بزيادة ٢٦٠٣٨١ جنيها .

(ج) وان الملابس المصدرة ارتفعت قيمتها من ٣٩٠٢٤٩ جنيها الى ٤٩٠٩٢٠ جنيها اي بزيادة ١٠٠٦٨١ جنيها .

(د) اما صادرات الخمور فقد انخفضت الى ٤٤٢ هكتو لترا . والاسمنت ٣٠٣٠٢ اطنان (بنقص ٥٨٤ طنا .) والصابون العادي ١٢٣ طنا . فتكون قيمة هذه الصادرات مع الاسنان الصناعية قد هبطت من ١٣٧٠٥٧٣ جنيها الى ١١٩٠٥٦١ جنيها اي بنقص ١٠٠٦٨١ جنيها .

ويلاحظ انه بينما ترتفع قيمة صادرات الحمضيات من ٢،٣٠٩٠٥٠٦ جنيهات الى ٣٠٢٨٩٠١٩١ جنيها نجد ان المنتجات الصناعية تهبط قيمتها من ٣٠٨،١٠٠ جنيه الى ٢٨٩٠٠٠٠ في حين :

(ا) ان قيمة البضائع الخام المستوردة من الخارج قد ارتفعت من ٨٦٤،٥٦١ جنيها في عام (١٩٣٣ — ٣٤) الى ١٠٢١٩٠٥١٧ جنيها في عام (١٩٣٤ — ٣٥)

(ب) وان عدداً كبيراً من الصناعات الجديدة قد ظهر وتأسس في البلاد في هذا العام فضلا عن توسع المصانع القديمة . غير ان الزيادة في المواد الاولية المستوردة اتت في الغالب من جلب المواد البنائية والادوات اللازمة لصناعة الصابون ، وزيوت الاكل . اما النقص الحاصل في تصدير البضائع المصنوعة فراجع الى عدم استطاعة المنتجين ان يقوموا بتلبية الطلبات المحلية المتزايدة خصوصاً على الاسمنت والملبوسات .

الكتب والمطبوعات

النظام السياسي : وهو فصل من كتاب « موجز المعارف » الذي جمعه وصنفه الدكتور وليم فضمنه اربعاً وعشرين مقالة في مواضيع علمية رتبها وجعلها على ثلاثة اقسام : الاول يبحث في العلوم الطبيعية والفلسفية ، والثاني في العلوم الاقتصادية والسياسية والتاريخ والثالث في اصول الاداب والفنون .

والفصل الذي عنوانه « النظام السياسي — نظرياته واشكاله» وضعه العلامة ج . د . ه . كول احد اساتذة علم الاقتصاد في جامعة اكسفورد والعضو في المجلس الاستشاري الاقتصادي للحكومة البريطانية ، فنقله صديقنا الاستاذ عجاج نويهض الى العربية لما انطوى عليه هذا الفصل من شرح للنظرية السياسية من اقدم عهدها الى يومنا هذا، ولندرة الكتب العربية التي تبحث في هذا العلم . فكان عمله خير خدمة تسدى للناطقين بالضاد .

واعترافاً بهذا الفضل ، وبما لهذا البحث من اهمية في عصرنا الحاضر ، اقتبست « الاقتصاديات العربية » بحثي « الشيوعية » و « الفاشستية » في اعداد سابقة .

وهذا المؤلف وصنوه (العراق او الدولة الحديثة) يطلبان من ادارة مطبعة العرب في القدس صندوق البريد (٤٢٥) .

العراق او الدولة الجديدة : « هي رسالة موجزة في قضية العراق العربي ، القطر العزيز الابي ،وضعها صاحبها السير نيجل داودسون الانكليزي ، والقاها في « جمعية اسيا الوسطى الملكية » في لندن ، عاصمة المال والرجال والاستعمار ونشرتها الجمعية في عدد نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٢ » .

اطلع عليها صديقنا الاستاذ عجاج نويهض فالفاها حرية بالنقل للغتنا العربية لما تضمنت من حقائق وعبر ، فقام بذلك باسلوبه الصحيح الواضح ، وطبعها بعد ان وطأ لها الاستاذ اسعد داغر بمقدمة طلية شرح فيها ما علم ورأى عند زيارته العراق مرتين فجاءت الرسالة على صغرها جامعة كل ما يجب الاطلاع عليه من سياسة العراق الحاضرة .

اسرار الطفولة وخفايا الشباب: لواضعه الاستاذ كدواني من الجامعة الاميركية في القاهرة . وهذا الكتاب جمع زبدة اراء علماء النفس والتربية والاجتماع العصريين الذين يحاولون قلب الاساليب القديمة التي لا تزال متبعة في تربية الاطفال ، والقضاء على النظريات العتيقة واستبدالها بنظريات جديدة مبنية على احدث ما وصل اليه العلم التجريبي في اصول التربية وخطط التنشئة الملائمة لطبيعة الاطفال بنين وبنات، وغرائزهم .

وقد احسن المؤلف صنعا اذ شرح المذاهب المختلفة بان عرضها جميعا وقابل بعضها ببعض باسلوب جلي لا شائبة في انصافه وعدم تحيزه .

اما مواضيع الكتاب فعديدة منها :

١ — الغيرة عند الاطفال ٢ — بكاؤهم ٣ — اغلاطهم ٤ — غريزة الخوف ٥ — مراقبة النظام ٦ — الاختلاط الجنسي ٧ — تأثير البيئة والغريزة ٨ — الغريزة الجنسية ٩ — المشاركة في العواطف ١٠ — مداعبة الطفل ، ١١ — الشراسة ١٢ — الارهاب ١٣ — سن البلوغ ١٤ — المراهقة ١٥ — نقائص الشباب الاجتماعية ١٦ — الفراغ ١٧ — الخداع ١٨ — السرقة ١٩ — ٢٠ — الطفل والدين ٢١ — الطفل وقيمته الاجتماعية ٢٢ — الطفل وقيمته الديموقراطية ٢٣ — مسؤولية الوالدين ، وغير ذلك من الابحاث القيمة .

مبادىء حفظ الصحة : اهدانا الاستاذ محمد اديب العامري مدير مدرسة عمان الثانوية كتابه الجديد (مبادىء حفظ الصحة) وقد وضعه وفق منهاج ادارة معارف فلسطين لتدريسه في المدارس الابتدائية .

وهذا الكتاب يقع في جزئين يحتويان كل ما يجب على التلامذة

ان يعرفوه من مباديء هذا الفن للمحافظة على صحتهم ، وسلامة اجسامهم ، وتقوية جوارحهم اتباعا للقاعدة الذهبية « العقل السليم في الجسم السليم » او كما قال المؤلف نفسه : « ان الطالب الذي ينشأ من غير خلق صحي انما ينم عن اهمال ظاهر من ناحية بيته ومدرسته معاً » ونحن اليوم نشعر بالحاجة الملحة للعناية باطفالنا اعتناء صحيحاً لكثرة ما نرى من الامراض والعاهات المنتشرة بين كثير منهم لا سيما في القرى .

وفضلا عن وفرة المادة في هذا الكتاب ، نرى المؤلف قد وفق التوفيق كله في الاسلوب يرافق ذلك جودة الطبع ووضوح الرسوم والصور وشكل كلمات الجزء الاول الى غيرذلك من المحسنات التي تضع هذا المؤلف في طليعة الكتب المستعملة في اغلب المدارس العربية في هذا الفن .

ونحن نشكر للمؤلف هديته ونرجو ان تنتفع الناشئة منه كل الانتفاع .

عدد الاصلاح الممتاز : في المهجر من ابناء العروبة رهط من العاملين صدقوا ما عاهدوا انفسهم على القيام به من رفع شأن الجاليات العربية في مختلف الاقطار والاصقاع ، واعزاز كلمة المهاجرين وتوثيق الاواصر بينهم وبين اخوانهم في الوطن العزيز ، ومن هؤلاء حضرة الزميل الفاضل الاستاذ جريس الياس ابو صباح ، صاحب جريدة الاصلاح التي تصدر في سانتياغو (الشيلي) لخدمة العرب المنتشرين على سواحل المحيط الباسيفيكي وترويج مصالحهم واعلاء شأن لغتهم وادابهم .

وقد تسلمنا مؤخراً (عدد الاصلاح الممتاز) فاذا به سفر ضخم يجمع بين دفتيه طائفة مختارة من المقالات والابحاث والرسوم والصور باللغتين العربية والشيلية مما يدل على مقدار ما يبذله صاحبها الجريء من الهمة العالية في سبيل خدمة وطنه ولغته واخوانه .

« فالاقتصاديات العربية » تهنيء حضرة الزميل الفاضل بما وصل اليه من النجاح ونرجو لصحيفته اطراد الرقي في معارج الفلاح .

البيان السنوي لحكومة اللاذقية : وصل الينا البيان الرسمي لحكومة اللاذقية عن اعمالها الزراعية والاقتصادية في عام ١٩٣٣ — ١٩٣٤ وهو يتضمن ما تم في هذه المنطقة من النتائج في النواحي التالية :

١ — الزراعة ، والبيطرة ، والغابات والتجاريب الفنية .

٢ — البنك الزراعي ، وحالة الاسواق العامة والتجارة .

والبيان طافح بالاحصاءات الدقيقة والمعلومات المفيدة عن التغيرات الجوية والزراعة الشتوية والصيفية ، وغرس الاشجار ، والنباتات العطرية ، وتربية دود القز ، ونمو المستنبتات . ويحتوي ايضا على ابحاث قيمة عن نفقات المعيشة ، وحالة الصادرات والواردات وغير ذلك من الشؤون التجارية والاقتصادية والمالية ، لا سيما اعمال البنك الزراعي والقروض الطويلة الاجل التي يمد بها الزراع .

الحشرات والامراض التي تعتري البطاطا : للمهندس الزراعي الاستاذ عادل ابي النصر . وهي النشرة الزراعية التاسعة لمديرية الزراعة والدوائر الاقتصادية للجمهورية اللبنانية ، تبحث عن اهم الحشرات والامراض التي تنتاب زراعة البطاطا وتدرس الوسائل لمكافحتها والقضاء عليها قبل استفحال خطرها لا سيما بعد ان اخذت هذه الزراعة تنتشر انتشاراً عظيما في السنوات الاخيرة .

العودة الى قاعدة الذهب

جاء في الانباء الاخيرة من جنيف ان الحكومة البريطانية قد عرضت على مجلس جمعية الامم مشروعاً يتضمن استفتاء الدول المشتركة بالعصبة في قضية الرجوع الى قاعدة الذهب في التعامل التجاري وقد وافقت اللجنة الفنية المختصة بمثل هذه الابحاث على هذا المشروع .

وروت البرقيات ان مؤتمراً برلمانياً تجارياً عقد في لندن في اول الشهر الحالي حضره نحو ٢٥٠ مندوباً يمثلون ٣١ بلداً لبحث بعض المشكلات الاقتصادية القائمة في العالم اليوم وخصوصاً مسألة تثبيت النقد. وقد القى المستر نيفل تشمبرلن خطاباً في هذا المؤتمر قال فيه : انه بالرغم من مظاهر الاختلاف في الرأي فان العالم اليوم اقرب الى الاتفاق منه في اي زمن آخر منذ انتهاء الحرب الكبرى.



تأثير رخص الفائدة في انكلترا

اظهرنا غير مرة فائدة السياسة الرشيدة التي اتبعتها الحكومة في تخفيض اسعار العملة ، من انتعاش الحركة التجارية، واتساع نطاق العمران و نقصان عدد العمال العاطلين وكثرة الاستهلاك وما تبع ذلك من اغتباط المديونين باستبدال ديونهم باخرى بفائدة أقل اذ افرج عنهم أزمة شديدة .

اما استفادة الحكومة البريطانية فلا جدال فيها أيضاً لانها مؤيدة بالارقام وخصوصاً ما يتعلق بمقدار الوفر الذي حصلت عليه، وهي تعد اكبر حكومة مديونة بالعالم، نتيجة لهذا الاستبدال . فقد بلغت نفقاتها في سنة ١٩٣١-١٩٣٢ للادارة ودفع اقساط الفائدة ٢٨٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه ، ولكن هذا المبلغ هبط في سنة ١٩٣٤-١٩٣٥ الى ٢١١،٥٠٠،٠٠٠ جنيه ، ولم يقل الوفر من باب الفائدة عن ٧٠ مليون جنيه . وقد نتج معظم هذا الوفر في سنة ١٩٣٢ حين بدلت الحكومة ديونها التي عقدتها في اثناء الحرب العظمى بديون جديدة بمعدل فائدة ارخص ، وبما ان معدل فائدة قرض الحكومة لم يتجاوز ٥ بالمئة، و نظراً لاستعداد الحكومة لدفع قيمة سندات ديونها لمن شاء، ادى ذلك حتما الى لزوم معدل الفائدة في السوق بسعر ٥ بالمئة ، او اقل بما لا يعتد به. وسياسة الحكومة هذه بتخفيض سعر الفائدة على سنداتها ازاحت حملا ثقيلا عن كاهل المديونين الذين حان الاجل لدفع ديونهم او خيروا في دفعها ، بانفساح المجال امامهم لتبديل هذه الديون باخرى وبفائدة اخف . ومما يثبت ذلك الاحصاءات الشهرية التي يصدرها « بنك اوف انكلند » ومنها الجدول التالي عن مقدار السندات التي صدرت حديثاً في انكلترا لغاية الغاء الديون او تحويلها ، عدا سندات الحكومة ، والرقم في الجدول يدل على مليون جنيه .

	١٩٣٣	١٩٣٤	١٩٣٥ ٥ اشهر
السندات الصادرة في المملكة المتحدة الى :			
السلطات المحلية:	٠،٥	٥،١	١٣،٢
للمشاريع التجارية:	٦٤،٣	٤٤،٣	٣٧،٣
الحكومات التابعة للامبراطورية ومستعمراتها:	١٢٩،٧	٦٨،٣	٢٤،٢
للحكومات الاجنبية:	٠٠	٢٦،٢	٨،٢
المجموع	١٩٤،٥٠٠،٠٠٠	١٤٣.٩٠٠،٠٠٠	٨٢،٩٠٠،٠٠٠

اما معدل الفائدة فكانت :

	١٩٣٣	١٩٣٤	١٩٣٥
على السندات القديمة	٥،٥	٤،٧	٤،٦
« « الجديدة	٤،٠	٣،٨	٣،٤

فمن مجموع السندات الصادرة ، ومعدل الفائدة على كل من السندات القديمة والجديدة يتضح ان فائدة التحويل كانت عظيمة وان تكن اقل مما كان يتوقعه الناس . اما مجموع الوفر فيمكن تخمينه من مطالعة الجدول السابق ففي سنة ١٩٣٣ مثلا كان الفرق في معدل الفائدة بين السندات القديمة والجديدة ١ ١/٢ بالمئة على مبلغ ٢٠٠ مليون تقريباً وهكذا في السنتين التاليتين . فالوفر الناتج من جهة تخفيض الفائدة لا يقل عن ٥ ٣/٤ مليو ناً تقريباً في السنة كلها في مصلحة المستدينين .

وهذه الاقارم لا تعد شيئاً مذ كوراً بالنسبة الى مقدار الوفر الذي نالته الحكومة من تبديل سنداتها ، فقد كان نصيبها منه حصة الاسد . وهي جديرة بها لانها كانت العامل الاكبر لهبوط سعر الفائدة ، فضلا عن انها تمثل جميع طبقات الشعب فما احراها بهذه الحصة .

ولا يجوز ان نقف في بحثنا عند هذا الحد ، لئلا يفهم ان منافع رخص سعر الفائدة مقصورة على المديونين من الانكليز والحكومة الانكليزية ، فهناك عمليات متنوعة قامت بها سلطات او شركات محلية نتج منها نظراً لهبوط سعر الفائدة ، وفر يذكر . خذ مثلا الشركات التي اصدرت اسهماً جديدة باعتها بنقد استعملته كله او جانباً منه في وفاء ديونها . ومع انه يتعذر علينا تعيين كمية النقد التي خصصت لوفاء الديون. ولاسعر الفائدة الان مقدار الوفر الذي تحصل في مدة السنوات الثلاث الماضية لم يكن زهيداً ، وربما بلغ بضعة ملايين في السنة اضيفت الى ٥ ١/٢ مليو ناً الوفر الحاصل من عملية الاستبدال الاصلية .

كل ذلك ساعد على انعاش الحركة التجارية من اوجه شتى . فقد كان الوفر في خزينة الحكومة ، بسبب رخص سعر الفائدة ، من اهم العوامل التي ادت الى تخفيض الضرائب منذ سنة ١٩٣١ ، والى ايجاد مخصصات للانفاق على بعض اعمال اضافية لا بد منها ، والى اعادة ما حذف من مخصصات بعض الاقلام وقد تم كل ذلك بدون فرض ضرائب جديدة.

اضف الى ذلك ما نالته المؤسسات التجارية من تخفيض اسعار الفائدة مما كان له اثر كبير في توسيع نطاق المشاريع

المالية، وكان لبعض المديونين في الممتلكات النائية للامبراطورية نصيب من هبوط اسعار الفائدة سهل لهم زيادة ما يستوردونه من البضائع الانكليزية .

وفي الاجمال ادخل تعديل على نظام الديون المجحف وقلت المنازعات القضائية بهذا الصدد . ولا شك في انه لا يرجى ان تنتعش التجارة في العالم عامة على اساس ثابت . توطد دعائم النظام المالي الدولي ، الا بعد قضب خيوط هذا النسيج المعقد من الديون الدولية حيث تدعو الحاجة الى ذلك، وتعديلها بصورة تتفق واسعار الحاجات . وقد خطت هذه البلاد خطى واسعة في تعديل ديونها الداخلية، ظهرت بوادر هذا التعديل في الديون الخارجية لانكلترا، وفي الديون الداخلية لبعض بلدان الكتلة الاسترلينية . اما في الخارج فالخطوة بطيئة في هذا السبيل . فالنصيب الذي ادته لانعاش الحالة المالية ، بلدان كتلة الاسترليني ، عظيم جداً وان يكن تأثيره محدوداً ضرورة ضمن مناطق معينة جغرافياً .

﴿ بتصرف عن مدلاند بنك ﴾

كتب ومطبوعات تطلب من شركة المطبوعات العربية (المحدودة)

﴿ ومن اهم المكتبات ﴾

الاقتصاديات العربية — مجلة اقتصادية تصدر مرتين في الشهر وتبحث في جميع الشؤون التجارية والمالية والصناعية والزراعية في العالم عامة والشرق الادنى خاصة

اشتراكها السنوي — ٦٠٠ مل في فلسطين وشرقي الاردن
١٥ شلنا في سائر الاقطار

الحديث في قواعد اللغة العربية — وضعه الاستاذ عيسى عطاالله على احدث الاساليب التدريسية :

الجزء الاول : للتلميذ — ٤٠ ملا وللمعلم — ٥٠ ملا

« الثاني : « — ٥٠ « « — ٦٠ «

« الثالث : « — ٦٠ « « — ٧٠ «

زلات الوالدين — كتاب قيم نقله عن الافرنسية الامير وديع رشيد شهاب . يبحث في تربية الابناء منذ نعومة اظفارهم ، وتنشئتهم على الاخلاق الفاضلة، ويشرح الاغلاط التي قد يقع الوالدان فيها اثناء القيام بهذه التربية .

ثمن النسخة — ١٠٠ مل عدا اجرة البريد

اسرار الطفولة وخفايا الشباب — وضعه الاستاذ ميلاد كدواني من الجامعة الامركية في القاهرة وهو يتضمن احدث الآراء في تربية الاطفال وتقويم ميولهم وغرائزهم .

ثمنه — ٨٠ ملا عدا اجرة البريد

سجل المساهمين — لقيد وتسجيل المساهمين في الشركات مع فهرست له بموجب قانون الشركات الفلسطيني لسنة ١٩٢٩ .

ثمن النسخة — ٢٨٠ ملا عدا اجرة البريد

تطلب من شركة المطبوعات العربية في القدس . ص.ب. ٢٦٨ تلفون ٢٩٥

Vol. 1 No. 20 October 15th. 1935

THE ARAB ECONOMIC JOURNAL

Published by the Arab Publications Co. Ltd., P.O.B. 268, Jerusalem, Palestine.

Chief Editors : F. S. SABA, B. COM., A.C.R.A., F.R.ECON.S. (Responsible Editor)

ADEL JABRE, *Economist*

Manager : TEWFIC FARAH

TABLE OF CONTENTS